الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة احمد دراية أدرار

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

الرقم التسلسلي:

رقم الجرد:



الحياة العلمية بمملكة سنغاي خلال حكم الحاج محمد أسكيا (1493 1528 م)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- زينب وقلي
- أسماء قيدال

إشراف الأستاذ:

د. أحمد الحمدي

السنة الجامعية: 1437/1438ه

2016/2017م


بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة شكر:

قال تعالى﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ﴾ الآية :7

سورة إبراهيم .

نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل وما توفيقنا الا بالله ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم .

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لإستاذ المشرف الحمدي أحمد لما أجاد به علينا من معلومات وتوجيهات ونصائح جزاه الله ألف خير

كما نشكر الأستاذة الذين ساعدونا في إنجاز هذا العمل (جلا يلي ،ختير،جعفري.والأستاذ دحاوي عبد الله)

وأخيرا يسعدنا أن نتقدم بالتقدير والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذا العمل والحكم عليه وإثرائه بأرائهم السديدة .

وفق الله الجميع لما فيه من خير في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب .



الإهداء :

اهدي هذا العمل إلى من قال فيهما الرحمن [وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا] الآية الاسراء 24

. نبع الرحمة والحنان ومنهل العطاء أمي بارك الله في عمرها وأبي الغالي الذي تحمل صعاب الحياة من أجل تحقيق أمالي

إلى إخوتي الأعزاء :خليل ،بشرى ،إكرام . وإلى روح أختي إيمان رحمها الله .

إلى جداتيا الكريمن بارك الله في عمرهما ام الخيروالزهراء

إلى خالاتي وأخوالي كل واحد باسمه وعماتي وأعمامي .

إلى كل من يحمل لقب قيدال

إلى من تحملت معي عناء هذا البحث (زينب) وإلى رفيقتي (إيمان)

وإلى كل الأصدقاء .



إهداء

"رب أوزعني أن اشكر نعمتك علي وعلى والدي وأن اعمل صالحا ترضاه "

هدى فذا الهوى ما رواني منك يا خير الورى ما كفاني

إلى نبي المصطفى العدناني عسى عملي يجعلني منك داني

إلى حبيبي يا رسول الله .

أهدي ثمرة جهدي الى التي قيل فيها :

لو كان غير الله يعبد في الورى لعبدت أمي بعد ذكر ى الباري

الى من هي أرق من النسيم ،والى النهر المتدفق بالحب والحنان الى الشمعة التي احترقت لتضيء دربي وسهرت الليالي لأجل أن تراني أبصر في سماء العلم أمي الحنون والغالية مبروكة حنطاوي.

الى الذي تفانى في تربيتي ...وعمل جاهدا على إسعادي

الى ربيع حياتي وسبب وجودي ..والذي علمني الصبر على الشدائد

والأخذ بالجد والاجتهاد وعمل كل ما في وسعه ليرى ابنته ترقى مثلي الأعلى وسندي المتين

أبي رمضان بارك الله في عمره

الى رمز المحبة ولآمان الى الذين هم جزء من كياني وقطعة من فؤدي أخواتي الأعزاء :فاطمة ،حليمة ،عائشة روقية ،الى أخي العزيز احمد والبرعم الصغير عبد الرحيم أنار الله دربهم ، الى من سكنوا رحاب القلب ورموش العين بنات وأبنا ء خالتي فاطمة ،نادية محمد،عبد الحميد ،الزهرة ،عائشة ،عبد الله ،احمد ،عبد الكريم ،مبارك ،عبد السلام ،حمزة ،عبد العالي والبرعم الصغير يوسف ،الى خالتي الزهراء رحمها الله الى التي كانت في مقام أمي الثانية خالتي فاطمة رحمها الله واسكنها فسيح جناته وجعل مثواها الجنة .والى خالي عبد الرحمن رحمه الله ، الى جدتي بارك الله في عمرها ،والى عماتي وخالي وزوجات أخوالي وأبنائهم الى زين الدين وأمه والى

جيراني ،و الى شريكتي التي تقاسمت معي عناء البحث " قيدال أسماء " والى كل عائلة وقلي ،وحنطاوي ودحاوي ،والى البرعم الصغير وأمه رقاني زين الدين ،والى كل من يعرفني من قريب أو بعيد ، الى أساتذتي الكرام من الابتدائي الى الجامعي والى جميع أصدقائي خاصة فاطمة أو حالا والى جميع من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي

زينب



مقدمة

مقدمة

عرفت منطقة السودان الغربي قيام ممالك في العصر الحديث اختلفت أعمارها و نّسب تطورها وازدهارها ومكانتها حسب الظروف والأزمنة، بحيث أدّت دورا هاماً في نشر الإسلام بين سكانها معتمدة في ذلك على عدد من رجال العلم والثقافة إضافة إلى الحكام الذين تولوا نفس المهمة

وكانت مملكة سنغاي من أهم الممالك وأبرزه ا في العلوم والثقافة وبالخصوص في القرن السادس عشر ميلادي بحيث شهدت نهضة علمية وثقافية وهذا ما أكسبها شهرة في هذه الفترة.

ومن هنا جاء بحثنا بعنوان: الحياة العلمية بمملكة سنغاي خلال فترة الحاج محمد أسكيا .

يمكننا طرح الإشكال التالي: فما هي الدوافع التي أدت إلى ظهور وازدهار الحركة العلمية بمملكة سنغاي خلال القرن السادس عشر ميلادي ؟

ولمعالجة هذه الإشكالية قمنا بطرح التساؤ لات التالية:

ما الأوضاع العامة بسنغاي ؟

ما أهم العوامل التي كانت وراء ظهور الحركة العلمية بها ؟

ما هي ابرز مظاهر الثقافة العربية الإسلامية في سنغاي ؟

-وللإجابة عن الأسئلة المطروحة اتبعنا خطة قوامها: تمهيد ومقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

الفصل الأول: تناولنا فيه التعريف بالمملكة، قسمناه إلى ثلاث مباحث، خصصنا الأول: إلى أصل المملكة وتسميتها إضافة إلى تأسيسها. المبحث الثاني: تحدثنا فيه عن مملكة قبيل مجئ الحاج محمد أسكيا 1493/1464م.أما المبحث الثالث: تناولنا فيه المملكة في حكم الحاج محمد أسكيا 1528/1493م.

أما الفصل الثاني: فقد خصصناه للتعريف بالعوامل التي ساعدت على قيام الحركة العلمية وازدهارها بمملكة سنغاي. وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث،المبحث الأول: تناولنا فيه العقيدة الإسلامية وأثرها في ظهور الحركة العلمية بمالي.والمبحث الثاني العقيدة الإسلامية ودورها في ظهور الحركة العلمية بسنغاي موضوع الدراسة .أما المبحث الثالث : أشرنا إلى المغيلي وأثره الإصلاحي بالمملكة.

أما الفصل الثالث: خصص لبيان مظاهر الإسهام العلمي والثقافي في تمبوكتو وجني وغاو في عهد أ سكيا محمد، قُسّم هذا الفصل إلى أربع مباحث: خصص الأول: لأهم المراكز الحضارية (تمبوكتو ،جني ،غاو) والثاني: تناولنا فيه التعليم ومناهجه.

والمبحث الثالث:خُصّص للحديث عن دور العلماء في نشر الثقافة العربية في المملكة، والمبحث الرابع: تحدثنا فيه عن أهم المؤسسات الثقافية والمجالس العلمية ودورها في ازدهار الحركة العلمية.

وخاتمة عرضنا فيها أهم نتائج البحث، مع ملاحق وفهارس للبحث.

-إطار البحث:

الإطار ألزماني للبحث حددناه من سنة (1528\1493) وهو تاريخ تولي الحاج محمد أسكيا الحكم إلا أننا حاولنا التطرق إلى فترة "سني علي" الذي جاء قبله لتمكين القارئ من فهم الموضوع

-أسباب اختيار الموضوع:

من بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع دون غيره من المواضيع ما يلي :

الرغبة الذاتية في البحث في موضوع خاص بإفريقيا

المساهمة ببحث خاص بتاريخ إفريقيا الغربية ودراسة فترة مهمة من تاريخ سنغاي ؛ وهي الفترة التي تولى فيها الحاج محمد أسقيا الحكم.

إثراء الرصيد العلمي والمعرفي.

. **-أهمية الموضوع :**

*بيان أثر دخول الإسلام إلى هذه المملكة.

* بيان أهمية مملكة سنغاي في القرن السادس عشر ميلادي.

. * إبراز دور العلم والثقافة العربية الإسلامية في ازدهار وتطور مملكة سنغاي.

-المنهج المتبع:

اتبعنا في دراستنا المنهج التاريخي الوصفي ، **التاريخي**: من خلال سرد الأحداث والوقائع في إطار زمني متسلسل. **الوصفي**: من خلال وصف الوقائع والأحداث في سنغاي خلال الفترة (1493م/ 1528م) .

-الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة من أهم المراجع المهمة، التي تساعد الباحث على انتقاء الموضوع وتبرز أهميتها في كونها تعطينا صورة للموضوع .

ومن بين الدراسات السابقة: دراسة للطالب محمد ألفا جالو بعنوان "الحركة العلمية في دولة سنغاي خلال الفترة:(1842ه/1000ه) (1464م/1591) ، بحيث فترة بحثه أوسع من مجال دراسة بحثنا .

-صعوبات البحث:

لا يخلو بحث من الصعوبات ومن بين الصعوبات التي واجهتنا خلال انجاز هذا البحث :

قلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع.

صعوبة فهم بعض الأسماء والمصطلحات و فحوى النصوص في المصادر.

عدم وضوح المعالم الجغرافية على الخرائط مما يصعب معرفة المواقع الجغرافية خلال تلك الفترة.

-نقد المصادر والمراجع:

هناك بعض المصادر والمراجع تطرقت إلى جوانب في الموضوع نذكر منها:

تاريخ الفتاش لمحمود كعت، وهو مؤرخ وشخصية معاصرة لأسكيا الحاج محمد بحيث شغل منصب القضاء في فترة حكمه وكان صديقا شخصيا له وصاحبه في رحلته للحج، وتحدث في كتابه عن أصل ملوك سنغاي بحيث أرجعهم للعرب اليمنية .

تاريخ السودان لعبد الرحمان السعدي ،الذي يتحدث عن إمبراطورية سنغاي وعن مدنها فيقول عن جني « ماد نستها عبادة الأوثان ولا سجد على أديمها لغير الرحمان ...مأوى العلماء».

كتاب وصف إفريقيا لحسن الوزان الذي تحدث عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فقال: إن تمبوكتو مليئة بالعلماء والفقهاء والأئمة، وإن هؤلاء يتمتعون برواتب سخية ويُعَاملون باحترام وتعظيم.

تاريخ اليعقوبي لليعقوبي، تحدث عن الممالك التي توجد بنهر النيل.

رحلة ابن بطوطة في كتابه الرحلة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) تمتاز هذه الرحلة بوصف الطريق من سجلماسة إلى مالي، وكذلك العادات والتقاليد والنظم التي كانت سائدة آنذاك.وغيرها من المصادر.

أما المراجع التي اعتمدنا عليها:

الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء لعبد القادر زبادية حيث عالج جوانب مهمة للموضوع متحدثا عن الممالك الإسلامية ومن ضمنهم مملكة سنغاي.

إضافة إلى تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين للدكتور يحيى بوعزيز، بحيث تناول الجذور الأولى لإمارة سنغاي وكذلك تحدث عن عاصمتها غاو .

وكذلك من المراجع الهامة تاريخ إفريقيا الإسلامية للأستاذ الدكتور نبيلة حسن محمد بحيث تناول فيه قيام المملكة في كوكو باعتبارها عاصمتها والعصور التي مرت بها. وغيرها من المراجع.

مبروك مقدم ،الشيخ عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي،تحدثا فيه عن تأسيس المملكة وعن حكم الحاج محمد أسكيا واتصاله بالعالم عبد الكريم المغيلي .

الفصل الأول

مملكة سنغاي.

المبحث الأول: التعريف بها.

المبحث الثاني: مملكة سنغاي قبيل مجيء الحاج محمد أسكيا .

المبحث الثالث: مملكة سنغاي في فترة حكم الحاج محمد أسكيا .




- توطئة : التعريف بمنطقة السودان الغربي.

يطلق مصطلح غرب إفريقيا على المنطقة الممتدة بين المحيط الأطلسي غربا وبحيرة تشاد شرقا شمال نطاق الغابات الاستوائية وجنوب الصحراء، وهي تنحصر بين خط عرض 11-17 شمالًا، وتشمل حوض نهر السنغال والمنطقة المحيطة به وغامبيا و فولتا العليا ونهر النيجر الأوسط [نيجيريا].

أما أصل التسمية فهي مستوحاة من لون البشرة عند سكان المنطقة. [1] وقد درج الباحثون إلى تقسيم هذه المنطقة إلى ثلاث أقسام:

1. **السودان الغربي:** ويشمل حوض نهر السنغال.
2. **السودان الأوسط:** ويشمل حوض بحيرة تشاد والمناطق المحيطة بها في أفريقيا
3. **السودان الشرقي:** ويشمل الحوض الأعلى لنهر النيل جنوب بلاد النوبة وهذا القسم أطلق عليه العرب فيما بين القرن التاسع والثاني عشرا اسم بلاد الزنوج.[2]

- **التضاريس:**وتميز غرب إفريقيا بالارتفاعات والالتواءات، وأهم هذه المرتفعات هضبة بوتشي[3] في شمال نيجيريا، هضبة فوتاجولون[4] التي تقسم المياه في غرب إفريقيا بين مجرى المحيط الأطلسي وبين نهر السنغال والنيجر اللذان يصبان في المحيط الأطلسي .

- **المناخ:** يسود غرب إفريقيا المناخ شبه الاستوائي يتميز بارتفاع في درجة الحرارة وزيادة كبيرة في نسبة الرطوبة، ويتميز كذلك بثبات عام في الأحوال الجوية والفروق الحرارية، وتشهد المنطقة هبوب الرياح قوية مشبعة بالرطوبة رياح موسمية تهب من المحيط الاطلسي[5].

[1] - عبد الفتاح مقلة الغنيمي، حركة المدالإسلامي في غرب إفريقيا،ط1، دار النهضة الشرق،القاهرة ص62.

[2] - يحي بوعزيز ، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، ب- ط،دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر 2009،ص 8.

[3] - هضبة بوتشي:يبلغ ارتفاعها 1500متر على مستوى سطح البحر.

[4] - هضبة فوتاجولون :يبلغ ارتفاعها 3900متر على مستوى سطح البحر .أنظر (أحمد؛ نجم الدين فليجة، إفريقيا دراسة عامة وإقليمية،ب.ط ،مركز الإسكندرية،2002،ص 133.

-..(انظر الملحق رقم 1)

- **الأنهار**:تعتبر كتلة فوتا جالون مصدراً رئيسياً للمياه نظرا لكثيرة أمطارها ولطبيعة تركيبها الجيولوجي الذي يسمح بتخزين المياه ، وتنبع من هذه الكتلة أكثر أنهار افريقية الغربية، ومن أشهر هذه الأنهار.

- **نهر السينغال** : يبلغ طوله حوالي 1600كلم2 وينبع من وسط غينيا و يصب في المحيط الأطلسي.[1]

- **نهر النيجر** :يبلغ طوله حوالي 4200 كلم وينبع من الحدود الغينية ليصب في دلتا.

ويتميز إقليم غرب إفريقيا بوجود نباتات وحشائش فصلية ذات قيمة اقتصادية محدودة التي لاتصلح لرعي الماشية والأغنام،ومن أهم المحاصيل الزراعية بالمنطقة: البن، المطاط ، القطن.

وقد وصف الأصطخري في كتابه :المسالك والممالك بقوله: «بلدان السودان بلدان عريقة إلا أنها قفرة قشفة جدا.لهم أطعمة يتغذون بها من فواكه ونباتات ،وغيرها مما لا يعرف في بلاد الإسلام...ليسوا بنوبة ولابزنج ولا بحبشة ولا من البجة ،لكنهم أشد سواداً من الجميع وأصفى يمتدون إلى قرب البحر المحيط....لصعوبة المسالك بينها وبين سائر الأمم. . »[2]

السكان:ويقطن في غرب إفريقيا شعوب وقبائل زنجية اختلطت دمائهم عبر التاريخ بدماء الساميين والحاميين الذين وفدوا إلى المنطقة من الشمال الشرقي والغربي، من أشهر هذه القبائل[3] الزنجية هي:

- **الماندنغ**: وتقدر نسبتهم 40% من مجموع السكان ويحملون أسماء مختلفة فالعرب يسمونهم [ملل] ويقول الفولانيون [مالي] فقد انتشروا بين نهر النيجر والمحيط الأطلنطي.

- **شعب التكرور**: على طول ضفتي السنغال.

---

[1] – محمد رياض ،إفريقيا دراسة لمقومات، الطبعة 2،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،لبنان،1973،ص102.

[2] – الأصطخري ، المسالك والممالك،ب.ط، ... محمد جابر ألحيني،وزارة الثقافة وا لإرشاد القومي، 1961،ص35.

[3] – نبيلة حسين محمود،في تاريخ الحضارة الإسلامية ،ب.ط، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية القاهرة ،2002،ص242،انظر إسماعيل أحمد ياغي ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر،ط3،.1988 .

- **شعب السنغي:** على طول الضفة اليسرى للنيجر.
- **الوالوف:**يقطنون في السنغال يبلغ تعدادهم أكثر 40 بالمائة من السكان، وموطنهم

الأصلي الشمال الغربي ويشتغلون الزراعة والتجارة.[1] وهذا ما أشار إليه حسن الوزان في كتابه وصف افريقيا[2] ومن بين القبائل التي كان لها شأن في المنطقة الطوارق أو الملثمين[3]الذين انتشروا في الجزء الغربي من الصحراء على طول المحيط الأطلسي فيما بين نهر السنغال جنوبا ومنطقة درعة شمالا ؛ حيث قامت هذه القبائل بدور حلقة وصل بين المغرب الأقصى وأقاليم غرب إفريقيا ومنها:

1. **قبيلة لمطة وجزالة:** تسكن جنوب المغرب الأقصى .
2. **قبيلة لمتونة:** تقع في الجنوب وتمتد شرقا حتى منحنى نهر النيجر بسجلماسة.
3. **قبيلة مسوقة** : تقع بين سجلماسة في الشمال واودغشت في الجنوب .

- **الديانة:** كانت شعوب غر ب إفريقيا تدين بالديانة الوثنية وانتشرت بينهم معتقدات مثل الاعتقاد بوجود قوة روحية في الأشياء الجامدة ك النبات مشابهة للقوة الروحية الموجودة لدى الإنسان ، كما كانت عندهم عادات وتقاليد شائعة مثل عادة واد الأطفال ؛ مثل إذا ولد الطفل بعيب خلقي يعتقدون بوجود روح شريرة بذلك الطفل بالإضافة إلى ممارستهم السحر والشعوذة[4].

---

[1] – حسن أحمد محمود،الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا،ب–ط دار الفكر العربي ،2001،ص113.

[2] – حسن الوزان "يقول أنهم من نسل كواش بن حام بن نوح ويذكر أنه مهما اختلف لون بشرة الأفارقة البيض والسود فأنهم من أصل واحد ..... وإنهم قدموا من فلسطين" أنظر(وصف إفريقيا ط2، تر محمد حاجي، الجزء الثاني دار العرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان 1983،ص 161.

[3] – الملثمين أطلق عليهم لأنهم كانوا يضعون اللثام على وجوههم أنظر(أبي القاسم بن حوقل ألنصيبي ، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، لبنان 1996،ص 99.

[4] – السحر صرف الشيء عن حقيقته الى شيء آخر مخالفا للحقيقة أما الشعوذة هي مصدر للخزي و العار ؛ انظر (عبد الرحمان عمر الماحي، الدعوة الإسلامية في إفريقيا ط2 ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون – الجزائر 1913م ، ص 18.(انظر الملحق رقم 2)

وعملوا على تقديس المعادن والنبات والأشياء مثل: البخور التي كان لها تأثير في النسل وكذلك بعض المعادن المقدسة كالذهب والنحاس.

وقد ذكر البكري في كتابة المسالك والممالك في ذكر بلا د السودان يقول(وكانوا على مكان سائر السودان عليهم من المجوسية وعبادة الدكاكير) . [1]

- **حركة الفتح الإسلامي بغرب إفريقيا:** ظهرت الدعوة الإسلامية في بداية القرن 1ه، 7م بالجزيرة العربية في فترة كانت البشرية فيها بأمس الحاجة الى رسالة من السماء تنقذ المجتمعات من الانهيار وتصفي القلوب من شوائب الشرك وتوجه العقول نحو العقيدة الوحدانية وقد كانت البلدان الإفريقية بعيدة عن الحركة الدينية وما إن ثبت الإسلام في المغرب العربي حتى بدأ يتسرب جنوبا عبر المسالك الصحراوية الى قلب القارة وغربها ووصل الى الأقاليم الزنجية .

ولقد دخل الإسلام الى المنطقة بطريقة سلمية إذ لم تكن هناك حروب أو هزائم لجيوش معادية بفصل جهود التجار المسلمين والدعاة والعلماء وحملة عقبة بن نافع الفهري [2] وموسى بن نصير من شمال إفريقيا لذلك تقبله سكان هذه المنطقة وقاموا بنشره في مواطنهم [3] ،

[1] المسالك والممالك ،تح جمال طلبة ،مج 2،دار الكتب العلمية لبنان ،2003 ،ص259

[2] عقبة بن نافع الفهري ،تولى أمارة جيش إفريقية مرتين، الأولى من سنة(50ه الى55 ه 647م) والثانية من 60هإلى(64ه 683م) وقد اشتهرت ولايته الأولى بتأسيسه مدينة القيروان كقاعدة لجيشه ،إما ولايته الثانية فقد تميزت بحملته لأولى التي و صل فيها الى المحيط الأطلنطي في أقصى المغرب ،وفي أثناء عودته استشهد في معركة ضد البربر بقيادة كسيلة زعيم البرانس عند بلدة تهوده في أرض الزاب حيث دفن هناك ويعرف اليوم بمكان سيدي عقبة في واحة صغيرة بالقرب من بسكرة في الجنوب في ولاية قسنطينة (انظر أبن الخطيب ،القسم الثالث من أعمال الأعلام فمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام،تح أحمد مختار ألعبادي محمد إبراهيم الكتاني ،ص2 .(انظر الملحق رقم 3) و الملحق رقم 4.

[3] عبد القادر محمد سيلا ،المسلمون في السنغال ،ط1،رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر 1406، ص48

وقد عرف الإسلام ازدهاره خلال دولة المرابطين في القرن (5ه – 11م) على يد الملثمين من صنهاجة من بينهم الأمير:يحيى بن إبراهيم أجدالي وعبدا الله بن ياسين .[1]

- ولقد كان من نتائج انتشار الإسلام في غرب إفريقيا ظهور ممالك إسلامية ومنها مملكة غانا (300ه-1076م) التي سقطت على أيدي الطوارق ، وقد تحدث عنها الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق فيقول: " إن مدينة غانة الكبرى مدينتان على ضفتي البحر ، وهي بلا د السودان قفرا وأكثرهم خُلقاً واليها يأتي التجار من جميع البلدان المحيطية بها ومن سا ئ بلاد المغرب الأقصى وأهلها مسلمون" .[2]
- مملكة مالي: (1225ه – 1455م) تأسست من طرف شعب الماندنغ الذي اعتنق الإسلام في أواخر القرن 11م بفعل جهود المرابطين الذين اخذوا على عاتقهم مهمة نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء ، وبسقوط مملكة مالي في القرن 15م بسبب الصراعات حول الحكم وانغماس الحكام في الملذات برزت مملكة سنغاي في القرن 7م كقوة جديدة واستمر وجودها في القرن 16م بحيث شهدت تطور في مختلف المجالات وبالخصوص المجال الثقافي والعلمي إثناء حكم الحاج محمد أسكيا كما عرفت قيام حواضر علمية في هذه الفترة[3]

---

[1] هو عبد الله بن ياسين بن مكوك بن علي،وقد ذكر بعض المؤرخين أنه ينتسب إلى قبيلة جزالة الضاربة في أقصى جبال درن وذكر البكري أنه ولد في قرية تيما نا وت في طرف صحراء مدينة غانة .أنظر (عبيد الله البكري ،المصدر السابق ص165 .

[2] – الإدريسي ،القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس،تح إسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1938، ص30.

[3] - يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص5، انظر نعيم قداح ، حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية، طبعة 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975،ص94 .(انظر الملحق رقم 5)

المبحث الأول: التعريف بالمملكة:

1. **الأصل والتسمية**: تنسب مملكة سنغاي الى شعب سنغاي ، وهي قبيلة سكنت في السنوات الأولى من الميلاد على ضفاف نهر النيجر الجنوبية حول حدود الغابات الاستوائية شملاً وانتقلت إلى الشمال في القرن السابع الميلادي ،كانت مساكنها تمتد حول نهر النيجر بحوالي 150كلـــــــــم2، كما أنها امتهنت صيد الأسماك وزراعة الدخن وفي هذه الفترة بدا انتظام شعبها تحت سلطة واحدة ، ويبلغ تعدادهم حوالي 65الف نسمة ،ويتوزعون بين جمهورية النيجر ومالي في المناطق المحيطة بغاو ، وتوجد أقليات منهم في اغديس وتمبكتو، جني، وهناك أقلية ضئيلة منهم في شمال الداهومي [1] .

وشعب سنغاي منحدر من أصل مزيج من صنهاجة والفلان والتو ارق والعجم ، وهو إقليم ظهر فيه الخير والبركة وفشا فيه الإسلام وكان فيه العلماء .[2]

إما عن أصلهم فتذكر رواية محمود كعت (يكتب سنة 920ه)في كتابه تاريخ الفتاش إن أصل ملوك سنغي من العرب اليمنية في رواية مفادها «إن الأسكيا الحاج محمد عن عودته من الحج التقى بالسيوطي وسأله أسكيا عن الخلفاء الذين ذكر هم الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم سيأتون بعده فقال: الشيخ السيوطي هم اثني عشر؛ خمسة منهم بالمدينة واثنان بمصر وواحد بالشام واثنان بالعراق وقد مضى هؤلاء كلهم وبقى اثنان بأرض التكرور أنت أحدهما». [3]

---

[1] مبروك مقدم ،الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي ،بدون طبعة ،ج2،دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1974،ص157.انظر(عبد القادر ز بادية ،الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا المغربية جنوب الصحراء المؤسسة الوطنية للكتاب ،1989،ص20.

[2] بوبكي سكينة ،الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن19م ،ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ،عبد المجيد بن نعيمة ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران 2009، 2010، ص27 ص28 .

[3] تاريخ الفتاش في أخبا ر ا لبلدان والجيوش وأكابر الناس ،دار النشر هوداس باريس،1964 ص13.

ومملكة سنغاي تعد من أقدم الممالك التي ظهرت في غرب إفريقيا ، وتشير بعض المصادر الى الممالك السودانية التي قامت في السودان الغر بي قبل الإسلام وترجع في أصولها الى مملكة سنغاي الواقعة من ثنية نهر النيجر .

وهذا ما أشار إليه اليعقوبي في كتابه تاريخ اليعقوبي :الى الممالك التي تكونت على نهر النيل من بينها مملكة كوكو *فقال: "ثم مملكة كوكو وهي أعظم ممالك السودان واجلها قدرا،وأعظمها امرأ،وكل الممالك تعطي لملوكها الط اعة "[1] وكان شعب سنغاي في مملكته الأولى وثنياً تكّون في بداية تاريخه حول نهر النيجر من ثلاث مجموعات متناحرة هي سركو،وغوي الفري.[2] وقد تبادلت الجماعات الثلاثة السيادة في كوكيا العاصمة الأولى قبل الميلاد وكانت مشهورة ومزدهرة عام 300ق م التي توحدت بعد انضمام بعض المهاجر ين من شرق إفريقيا الى دندي وجوغو.[3] وهناك رواية أوردها صاحب"مخطوط فتح الحنان المنان لصاحبه محمد مرحبا" عن أصل سكان سنغاي فتقول:أنهم ينتسبون الى قبيلة سنغاي ،التي كانت تقطن على ضفاف نهر النيجر الأوسط،في فترة مابين القرنين 7و9 الميلاديين حيث غزت قبيلة ضياء وهي إحدى القبائل العربية وأسست أسرة حاكمة ؛ أما عن الأصول العرقية للطبقة الحاكمة لهذه المملكة فقد أورد السعدي في كتابة تاريخ السودان (ت 1066ه-1655م) أربعة عشر ملكًا من ملوك سنغاي ومنهم زا الأيمن.وتحدث كذلك عن خروج زا الأيمن من

---

[1] احمد بن أبي يعقوب–تاريخ اليعقوبي (ت 284ه-8897م) مج 1،دارا صادر ،بيروت ،1960،ص190. انظر السعودي (فصارات طائفة منهم ميمنة بين المشرق والمغرب وهم أنواع كثيرة ،ومنهم كوكو وغير ذلك من أنواع السودان، إخبار الزمان ،تح عبد الله إسماعيل الصاوي ،مطبعة عبد الحميد احمد الحنفي ،شارع المشهد الحسيني ،1938،ص66.

[2] سركو أي الصياد والسمكة ،وغوي وهم القنا صون،والفري وهم المزارعون .*كوكو عاصمة سنغاي وتسمى كاوغاوة وتقع على الفرع الشرقي لنهرا لنيجر.

[3] أبو بكر إسماعيل ميقا ،الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي ،ط1،مكتبة التوبة ،الرياض،س 1997م،ص89.

اليمين ،بما عية إخوته فقال:"إما الملك زا الأيمن أصل اللفظ جاء من اليمن قبل إن خرج من اليمن هو وأخوه سائرين في ارض الله تعالى انتهى بهم القدر الى بلد كوكيا.... "[1]

التأسيس:تأسست مملكة سنغاي في القرن السابع الميلادي (7م) و الأول الهجري من قبل قبائل سنغاي المقيمة على ضفاف نهر النيجر وقد اعتلى عرشها عائلة ضياء التي نزحت من طرابلس ولُقب أمراؤها بزا ، وظلت تحكم البلاد حتى 1335م وقد اتخذوا كوكيا عاصمة لهم بقيادة زعيمهم زا الأيمن ثم خلفه 14 أربعة عشر ملكاً.

وبتولي سني الأول علي كولن اعتلت أسرة جديدة عرش سنغاي وهي أسرة سني التي جاءت من كوكيا وطردت جماعة الماندنغ من جاو.

ويعتبر علي كولن بن زاياس الذي اشتهر بالملك سني عل ي المؤسس الحقيقي لمملكة سنغاي ، وقد أطلق على نفسه لقب سني اقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .وهو الملك الثامن عشر في سلسلة ملوك سنغاي وفي عهده بدأت المملكة تدخل طور التوسع على حساب القبائل المجاورة [2]

المبحث الثاني : مملكة سنغاي قبيل مجيء الحاج محمد أسكيا

أولا:تعريف بسني علي : هو سني علي بن سليمان دام ،ينتسب إلى أسرة ضياء التي نزحت من طرابلس الغرب، وقد تربى في بيت أخواله بعد أن فارق والده فكانت له شخصية مستقلة متمثلة في القيادة ، والفروسية، ومما جعله يحظى بمكانة في المجتمع السوداني ،تولى سني علي أمر المملكة عام (1869ه- 1464م) عقب وفاة والده .[3]

ثانيا أعماله : قام سني علي بالتخلص من خصومه إذ انتزع القيادة من مملكة مالي الإسلامية ثم اتجه إلى تنظيم أمور البلاد وما كانت تعانيه من عدم التخطيط المحكم من قبل

---

[1] - عبد الرحمن السعدي ،تاريخ السودان ،تح هوداس ،باريس ،1981م ، ص13.

[2] الفيتو ري عطية مخزوم ،دراسات في تاريخ غرب إفريقيا جنوب الصحراء مرحلة انتشار الإسلام،دار الكتب الوطنية ،بنغازي ،1998،ص302.

[3] س-م سسيوسكو ،تاريخ إفريقيا العام ،الطبعة الكاثوليكية ،بيروت لبنان،1988،مج 4،ص199.

.بحيث عمل على تكوينها والصعود بها إلى مصاف الإمبراطوريات المتقدمة، بحيث اتخذ لنفسه سياسة صارمة في تسيير نظام الحكم بحيث اتسمت بالجدية والحزم مما تسببت هذه الأخيرة في سخط ونفور من سكان المنطقة وعلمائها الذين لم يترك لهم مجالا للتدخل والهيمنة على سياسة الدولة.[1] ومن هذا المنطلق كثر أعداؤه وعملوا على تشويه شخصيته وهذا ما أشار إليه السعدي قائلا:"أما الظالم الأكبر والفاجر الأشهر سني علي كان ذا قوة عظيمة ومتانة جسمية ظالما فاسقا متعديا متسلطا سفاكا للدماء قتل من الخلق مالا يحصيه إلا الله وتسلط على العلماء والصالحين بالقتل والأهانة والازلال"[2]

أما محمود كعت فشبهه بالحجاج بن يوسف الثقفي .[3]

ثالثا: التنظيمات الادراية :

بعد تولي سني علي مقاليد الأمور أخذ على عاتقه توسيع رقعة بلاده ،وتكوين جيش قوي اعتمد في تكوينه على مختلف فئات المجتمع السوداني وولى مهمة الإشراف عليه قوات من ذوي الكفاءات العالية في القيادة وعلى رأسهم ابنه أبوبكر و أسكيا الحاج محمد،الذي أنشاء محكمة كان يحكم فيها على الخارجين عن طاعته .

ومن بين الدواوين :

1) ديوان بيت المال الذي جعل عليه أميناً وحارسا مهمتهما المحافظة عليه وكان الأمين يدعى الخطيب عمر.

2) الفقهاء فقد قلد أموره للقاضي حبيب.

3) وظيفة الكاتب والقارئ التي أسندها إلى إبراهيم الخفر الذي كانت مهمته قراءة الرسائل الواردة من فاس والرد عليها.

---

[1] الهادي المبروك الدالي ،التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء ،ط1،الدار الدار المصرية اللبنانية ،1999،ص 100.

[2] السعدي، تاريخ السودان ، المصدر السابق ،ص161.

[3] محمد كعت ،المصدر السابق،ص43.

وهذا يدل على المكانة العالية التي حظيت بها فلُس في عهد سني علي فواصل فتوحاته لتوسيع رقعة إمبراطوريته باستيلائه على جني عام 1473م بحيث حاصر المدينة بجيش لمدة سبع سنين واجتاحها في فترة السلطان ادم سلطان جني ودخلها نتيجة للخلافات الداخلية بين جيشها ومواطنيها ومكث جيشه فيها مدة خمس وعشرين سنة.

ذكر السعدي في كتابة تاريخ السودان قائلا: إذ سني علي دخل مدينة جني وأقام بها سنة وشهر وأورد رأيا أخر عن سقوط جني مفادها«إن حصار جني استمر سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام.»[1]

واستولى سني علي، على تمبكتو عام 1467م، وهاجم الطوارق وعمل على طردهم إلى الشمال الساحل وقام بعدة هجمات في الجنوب ضد جماعات الدوجون والموسى ، وقد الحق هزيمة بالملك موسى ماسيري الأول الذي كان عائدا من ولات ة. بحيث ضمها إلى مملكته ولتحقيق ذلك عمل على حفر أبار تمتد على طول الطريق من بحيرة فاجين إلى ولاتة بمسافة تبلغ حوالي 200ميل.[2]

كما قضى على قبائل ألفلان في فوتا من الغرب، و سبى نسائهم ورجالهم وكانت أخر غزواته غزوة(كرم) الذي حارب فيها الفولانيون (كني)[3] من سكان مرتفعات هومبورى في الجنوب الشرقي، و لم يتركز النجاح الذي أحرزه الملك سني علي على حنكته السياسية وحيويته وأنشطته فحسب، بل على قدرته المتميزة في التنظيم والإدارة.[4]

وقد أحرز الدين الإسلامي تقدماً ملموسا في عهد الملك سني علي بالرغم من الخلافات التي كانت بين مملكته وسائر القيادات السياسية في منطقة السودان الغربي ، كان سني علي

---

[1] عبد الرحمن السعدي ،المصدر السابق ص64.

[2] الهادي المبروك الدالي ،المرجع السابق ص100.ص101

[3] مدينة تقع ضمن نطاق جمهورية النيجر في الشمال الشرقي من العاصمة نيامي وتبعد عنها بحوالي أربعمائة وخمسين كيلو متراً(انظر الهادي مبروك الدالي نفس المرجع ص105 .

[4] محمد عبد الفتاح إبراهيم، إفريقيا من السينغال الى نسر جوبا،بدون طبعة، مكتبة إلا نجلو المعرية، القاهرة، 1961،ص116.

متمسكاً بالإسلام كدين لدولته. واستعان بالعلماء المسلمين في إدارتها، غير إن طموحاته السياسية هي التي سببت له العداء بينه وبين علماء الدين والقيادات الإسلامية في مجتمعه.[1]

قد أشار إلى هذا حسن الوزان الذي قال في حقه:" سني علي كان رجلا عظيما."[2]

وفاة سني علي: توفي في ظروف غامضة عام 878ه-1493م أثناء عودته من حملته ضد بلاد كرم.[3]

وهذا ما أشار إليه محمود كعت في كتابه تاريخ الفتاش : (وكان موته في شهر محرم وافتتاح سنة الثامن و التسعين بعد ثمانمائة من الهجرة.....) وقد حكم مدة سبعة وعشرين سنة وأربعة أشهر وخمسة وعشرين يوماً.[4]

المبحث الثالث: مملكة بسنغاي في فترة حكم الحاج محمد أسكيا.

- **الأسكيا محمد الكبير(1493م-1528م)**

ينتسب محمد أسكيا الكبير إلى أسرة صنهاجة سكنت جنوب موريتانيا حالياً وهو من أصل سرا كولي وهذا ما جاء في كتاب المغيلي فقد ذكر : "انه من أصل سر كوالي قدم أجداده من الجنوب الموريتاني في فترة الاضطرابات مع غانة نهاية القرن الخامس عشر و الحادي عشر الميلادي ونزلت عائلته حول النيجر واختلطت مع سنغاي"[5].

وقد برزت أسرة أسكيا بعد نهاية حكم أسرة زا التي نزحت من طرابلس الغرب ليأتي حكم أسرة أسكيا، بعد هزيمة ابن سني علي أبو بكر داعو الذي بويع بالحكم بعد وفاة أبيه. فانقلب عليه احد قواد أبيه أسكيا الحاج محمد .بعد إن قضى عليه، واعتلى عرش المملكة، واتخذ

---

[1] عبد الرحمان زاكي، تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية بدون طبعة، المؤسسة العربية المدينة،1961،ص138.

[2] حسن الوزان، المصدر السابق،جزء الثاني، ص162.

[3] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة 1987،ص374-375.

[4] محمود كعت،المصدر السابق ص52 ص53 . انظر الملحق رقم 11.

[5] محمد مزين، المغرب وبلاد السودان خلال القرنين 16، 17 مجلة المؤرخ العربي، العدد الرابع، 1982 ص214 انظر عبد القادر بادية، مملكة سنغاي في عهد الاسقيين، الجزائر ،1988 ،ص106

لنفسه لقب أسكيا : [1] وقد ذكر السعدي قائلا :(ولما بلغ الخبر بنات سني علي قالت أسكيا ومعناه ليس هو فلما سمع ذلك أمر ألا يلقب إلا به، ف قالوا أسكيا محمد"[2] تولى محمد الكبير سدة الحكم و عمره خمسين سنة وحكم سنغاي مابين (1493-1528م) وقد كان ضابطاً بارزا في عهد سني علي وفي عهده توسعت إمارة السنغاي من سنة 1336م حيث انفصلت عن مملكة مالي ولكن توسعها الحقيقي عرفته في عهد فترة حكم سني علي عندما كان الأسكيا الحاج محمد احد ضباط جيوشه البارزين. وقد وصفه محمود كعت : "بالإمام الصالح، والخليفة العادل، والسلطان الغالب، والمنصور القائم اسقيا الحاج محمد بن أبي........"[3]

لقد عُرِف أسكيا محمد بمناقبه الجميلة من حسن تدبير في السياسة ، والعطف ، والإحسان، والرفق بالرعية، وحبه للعلم وأهله، والتذلل للصالحين، كما أقام ملة الإسلام على أحسن وجه، وأصلح الجبهة الداخلية بإطلاق سراح عدد من المساجين ،[4] وعمل على توجيه اهتمامه إلى توسيع ممتلكاته التي كانت تشمل على جميع الأراضي التي كان سني علي حاكماً عليها، وقاد حمله ضدا لوثنيين في الغرب والجنوب ، واستطاع الوصول إلى المحيط الأطلسي تقريبا وكانت أهم حملاته التي جاءت بعد فتح الهوسا التي تمتد إلى الشرق من النيجر حتى بحيرة تشاد، وتمتاز بالأراضي الخصبة وموطناً للعديد من الأقوام الزنجية الذين تميزوا بإخلاصهم

[1] المغيلي محمد عبد الكريم: أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي ، تح عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974،ص11.

[2] عبد الرحمان السعدي المصدر السابق ص71 – وقد ذكر الو فراني *آل أسكي أصلهم من صنهاجة و ملكوا كثير من بلاد السودان وأول ملوكم الحاج محمد أسكيا* انظر محمد الصغير الوفرانى. نزهة الحادي بإخبار الملوك القرن الحادي ب ط ، تصح السيد هو داس، مطبعة بوردين بمدينة انجي 1888ص89.

[3] محمد كعت –ت 1002 ه 1593م- المصدر السابق ص59 وأضاف عبد الرحمان السعدي قائلا *بالمنقذ ومفرج الكروب،......*ص81

[4] حسن احمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، القاهرة، 1962ص249

في العمل، والذكاء، والمهارة في الصناعة ومن مدنهم كانو[1]، التي تجذب التجار،وكانت تفتقر إلى وسائل الدفاع مما سهل سقوطها أمام السنغاي.

ففي عام (919ه-1513م) استطاع السلطان أسكيا الحاج محمد ضم عدد من مناطق الهوسا[2] مثل كانو، وكاتسينا بعدما فشلت في الدفاع عن نفسها، وتمكن من بسط نفوذه عليها وقد ذكر الحسن الوزان بقوله : «أن اسقيا الحاج محمد ملك جاو(صنغي) العاصمة لدولة سونغاي قتل ملك الهوسا وضم البلاد إلى مملكته في عام (918ه-1512م) ويضيف قائلا "« انه تمكن من السيطرة عليها، وفشلت الولايات في الدفاع عن نفسها ، وسقطت الو احدة تلو الأخرى، وفشل ملوك كل من جوبير وكاتسينا [3]، و وزازوو،و اسر ملك كانو بعد سقوط دولته، ولكن رجع إليها[4]". » و أصبحت كل الولايات تابعة لحكم أسكيا ، ومن الأمور التي اهتم بها الحاج محمد منذ توليه أمور المملكة هو وضع نظام جديد لمملكته على النهج الإسلامي وإنشاء جيش منظم على غرار ما كان عليه من قبل في عهد سني علي.

التنظيمات الإدارية في عهد الأسكيا الحاج محمد

أولا: التنظيمات السياسية:

تميزت سنغاي عهد الأسكيا الحاج محمد بتنظيم سياسي وأداري محكم ، الذي تميز بسلطة مركزية منظمة، وملكية مطلقة، وكان يهدف من خلاله إلى وضع وحدة قوية لبناء المملكة وقد اعتمد على النظام الملكي في تسيير أمور المملكة القائم على أساس الشريعة الإسلامية، وكان

---

[1] كانو ،من أقد م المدن نقلت شهرتها بنيجيريا وتحتل المرتبة الثانية فيها بعد "بإدان" وهي حلقة وصل بين بلدان كثيرة في بلاد السودان الغربي والأوسط ،وبوابة شرقية لبلاد الهوسا (أنظر يسرى عبد الرزاق الجوهري بجغرافية السكان ،ط1 ،دارا لكتب الجامعية الإسكندرية ،1971 ص213 .

[2] الهوسا قسم علماء ألغة اسم الهوسا الى قسمين: هو HAV بمعنى اركب، سا SA وهي مملكة تقع شمال نيجيريا الحالية خاصة في مقاطعات سو كو توا وكانو (أنظرا لطيب عبد الرحمان محمد الفلاني الفلاتة في إفريقيا، ط1 دار الكتاب الحديث الكويت،1944ص 339

[3] كاتسينا جزء من ولايات نيجيريا وهي فرع من قبائل الهوسا(انظر محمود شاكر ،التاريخ الإسلامي،ج15، المكتب الإسلامي بيروت، 1991 ص561.

[4] وصف إفريقيا، ط2،تر محمد حجي ومحمد الأخضر ،ج2 دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1983 ص161.

الحكم وراثياً في الابن الأكبر مثل الحكم في الخلافة الإسلامية في ذلك الحين ، وقد أعطى هذا النظام قداسة وأصبح موضع توقير وتقدير ، وكان مقر إقامة الملك في جاو ، وقد اتخذ لنفسه حارساً خاصا من إحدى المقربين إليه من الأقارب والضباط، وقد كلف بهذا المهمة أولاده وقسم الحرس إلى فرق فمنهم من يقف لاستقبال الوفود وحراسة القصر، وفرقه ترافقه حيث ينتقل من مكان إلى آخر، ومنهم الضاربين على الطبل في المناسبات ، وقد جلب هذا النظام للمملكة مكانة راقية وأصبحت شبيهة بالخلافة الإسلامية، وذلك من خلال تطبيقها لتعاليم الدين الإسلامي[1]

وقد عمل أسكيا على وضع وظائف منها:

1. وظيفة اللكي إي مدير البناء
2. وظيفة بوبي كوبي إي رئيس السوق
3. وظيفة الكوار بابا ندامو : وهو وزير الأملاك الحكومية كما وجدت وظيفته نائب

الملك ويعرف كانغاري التي منحها أسكيا الحاج محمد لأخيه عمر مزارع بالإضافة إلى وظائف أخرى مثل وزير الماء ورئيس الأسطول، ويطلق عليه لاراي فأما و وزير الغابات ناري مونديو، وهو وزير الزراعة[2] والأوقاف، وقد عين أسكيا الولاة من المناطق التي يعملون فيها وأشترط في تعينهم إخلاصهم للملك، وقد مارسوا جميع السُلطات ماعدا السلطة القضائية ولقبوا بفارم أو فأريا، وكانت لهم واجبات جمع الضرائب سنوياً والهدايا وتدفع للملك عند مروره بالمنطقة ، وقد عمل على تقسيم البلاد إلى مقاطعات وجعل على كل مقاطعة والي يمثل الحاكم المدني والعسكري في إقليمه الذي يتولاه ومن بين هذه التقسيمات الإدارية للولايات نجد[3]:

1. **ولاية كورما** : تقع إلى الغرب من نهر النيجر ؛كان الوالي محل إقامته في جاو العاصمة وهو يعتبر ممثل الحكومة في الغرب كله، وتميزت بصفة خاصة عن حكام الولايات الأخرى.

---

[1] مودي سيسو كو، الصرغي من القرن الثاني عشر الى السادس عشر ج4 المطبعة الكاثوليكية بيروت.1988 ص208

[2] محمد عيسى خيري، العلاقات العربية الإفريقية، ب ط، دار الطباعة الحديثة القاهرة 1977 ص74.

[3] محمود شاكر: مالي الإسلامية ، المكتب الإسلامي، دمشق .1977، ص48.

2. **ولاية بالا ما**: تقع على حدود بلاد الموسى في الجنوب الغربي من مملكة سنغاي، وكان سبب نشأتها على الحدود هي وجود صراعات في المنطقة.

3. **ولاية قندام**: تقع غرب مدينة تمبوكتو، وتتمتع بمكانة اقتصادية وثقافية.

4. **ولاية اقذز أكد س** : تأسست في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي وعرفت بصناعة الجلود، وقد بني فيها مسجدين، وعمل على بنائه محمد الفزاني، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي في القرن التاسع الهجري و الخامس عشر ميلادي.

5. **ولاية رأس الماء:** تقع في الشمال الغربي من مدينة تمبكتو بحوالي ستمائة كلم2، وقد استصلحها الحاج محمد أسكيا في بداية حكمه وحفر فيها الآبار، فكثر فيها الوافدون من البشر و عمرت وأصبحت ولاية

6. **ولاية بانجو اوبانكو**: تقع حول بحيرة ديبوبين بجاو ، وتمبكتو ، وكانت ذات مكانة خاصة، عند حكام سنغاي، لأنها تمثل مركزا تجاريا هاماً.

7. **ولاية هاربي ندا**: تقع على ضفة نهر النيجر في الجهة المواجهة للعاصمة جاو.

8. **ولاية نهر النيجر**: كان يشرف عليها قائد الأسطول، وتسمى وظيفته الإدارية كوي.

9. **ولاية فر**:كان حاكمها كسور بن موسى، وهو أحد أعوان أسكيا الحاج محمد وهذا ما ذكره محمود كعت(ت 1002هـ/ 1593م) قائلا "مع بر كن منسي كور بن موسى الذي أمره أسكيا الحاج محمد على ارض فرحين نصره الله على شيء بار."[1]

إما تنظيم الأقاليم :

1. **إقليم غوار**: ويقع من الجهة الغربية من مملكة البرنو وينقسم إلى سبعة أقاليم،ويتكلم سكانه لهجة واحدة أما أصلهم (غوبر) فهم أحرار خرجوا من مصر، وهم بقايا القبط، وكان من أوسع الأقاليم .[2]

[1]- محمود كعت: المصدر السابق ص 65.

[2] الهادي المبروك الدالي ،المرجع السابق ص100 .

أورد موسى بن أحمد السعدي أن بعض الأقاليم كانت تتميز بالاعتدال في جميع أحوالها.

2. **إقليم باوش:** يأتي بعد إقليم غوار، وقد عُرف بانتشار الإسلام في زمن سني علي، و من بعده عمل أسكيا السو ننكي على تعميم الإسلام فيه .

3. **إقليم اتاغر:** يقع بالقرب من ألأقاليم التي نشأت بالمملكة، وهو مرسى للسفن، وأصل سكانه من إقليم زكزك، وقد وصله الإسلام في زمن دولة مالي، ويحظى بمعادن منها الشب. .

4. **إقليم كرمزف:** يحتوي على عشرين قرية صغيرة، وقد غزاه كانو، وبرنو[1]،وقد حو عدة معادن كالملح، والذهب، والكحل

5. **إقليم كبا:** يقع ضمن ولاية أقدس، واصل سكانه من سنغي من أب وأم كشناوية واستولى على الإقليم فرد من الفلا نيين.[2]

6. **إقليم كستينة** يقع شرق أقاليم المملكة، وتغلب عليه الطبيعية الجبلية، ومقسم إلى كوانين، ويمارس أهله الزراعة، وقد ذكر كرب خال مار مول أنه غُزي في زمن الأسكيا وفرض عليهم أداء الخراج إلى خزينة المملكة.[3]

7. **إقليم تغاز:** يقع شمال مدينة تمبكتو ، وهو مصدر ملح السودان الغربي، سعت معظم ممالك السودان الغربي إلى السيطرة عليه،ومن بينها مملكة سنغاي، ويرجع ذلك لقيمته، الاقتصادية، وقد حكمه محمد أكما خديم أسكيا داوود، الذي قتل في تغاز عام أربعة وستين

[1] تقع بلاد بورنو الى الشرق من بلاد الهوسا شرق نيجيريا وظهرت بها عدة ممالك وإمارات كبيرة بسطت نفوذها على جزء كبير من السودان الأوسط بالصحراء الكبرى وأهم قبائلها قبيلة كانو ري وسكانها خليط من الدماء العربية والحامية (انظر إسماعيل أحمد ياغي ،العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة افريقية ،المملكة العربية السعودية ،1993 ص149 .

[2] الفولانيين اختلف الباحثون في أصلهم فمنهم من يربطهم لغويا بالنوبة و منهم من يرى بأنهم عنصر من البربر استقروا في منطقة إدرار وأعالي السنغال انظر (محمد عوض:السلالات والشعوب الإفريقية،ب،ط، القاهرة، 1965ص 53-54

[3] – وصف إفريقيا ، ،ج 3تر محمد حجي ومحمد زنيبر ومحمد الأخضر ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط المغرب ،1984 ص303.

وتسعمائة، بواسطة الفلالي الزبيري والد يعيش بن الفلالي، بإيعاز من مولاي ا لشيخ الكبير سلطان مراكش[1]..... في أواخر دولة سنغاي، وهذا ماجاء في قول السعدي.[2]

ومن بين المناصب التي عرفها مملكة سنغاي الإسلامية الكتابة والحجامة، وقد ذكر العمري أن ملك مالي يستعين بطائفة من الكتاب الذين يُلِمون الماما تاما بالقراءة والكتابة،كما حافظت المملكة على النظام المالي القائم على تطبيق معالم الدين الإسلامي المستمدة من القرآن الكريم ، مثل الزكاة والجزية والغنيمة التي كانت تدفع لبيت المال.

وعمل أسكيا على تنظيم خزينة المملكة وتحديد مصروفاها ومداخلها مما ساعده على ذلك استيلاءه على مناجم تغازة، مما أدى إلى خلق نشاط تجاري كبير نتج عنه جذب التجار إلى المملكة من طرابلس ، وفاس ، وتلمسان، كما كثر ها العلماء ، والأطباء وأعطى لتمبكتو مكانتها العلمية كمركز للدراسات والثقافة الإسلامية، وقد أشرف العالم الفقيه عبد الكريم المغيلي على هذه الغاية.[3]

ثانيا الجيش:

كانت من أهم الأمور التي اهتم ها ملوك سنغاي هي تنظيم الجيش، وقد قام بذلك سني علي الذي كانت أولى سياسته توسيع نطاق حكم ه بتكوين جيش قوي، معتمدا في ذلك على شرائح المجتمع السوداني، وفي عهد أسكيا الحاج محمد، كان من بين الإعمال التي أهتم ها منذ توليه الحكم ه ي تكوين جيش وتنظمه وتطويره، وكان القائد الأعلى في الجيش هو الملك(أسكيا الحاج محمد) ورئيس للسلطة العسكرية وأشار إلى ذلك عبد الرحمن السعدي قائلا (.. وميز الأسكيا الأول الخلق بعد ما كان الكل في أيام الخارجي جنديا بين الرعية والجند..) رأيهم في دفع الخطر، يقول السعدي :(جمع ......قيادة وكبار مملكته في المشاورة في الرأي والتدبير .

[1] – مراكش تقنع في شمال غرب القارة وتنقسم إلى قسمين الشمال ويعرف بالريف وتحكمه اسبانيا والجنوب وتحكمه فرنسا ويبلغ عدد السكان ستة ملايين نسمة (انظر معي الذين :إفريقيا حوض النيل، مطبعة عطايا مصر،1934ص 29.
[2] تاريخ السودان ،المصدر السابق ص106 .
[3] عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1988، ص165

استطاع أسكيا الحاج محمد على وضع تنظيم جديد للجيش ، وقسمه لعدة فرق مستندا في ذلك إلى نوع السلاح المستعمل وهي:

1. **فرقة المشاة:**وهي أعلى فرقة في الجيش وتمتلك عدد كبير من العدة والعتاد وعرف عن هذه الفرقة شجاعة أفرادها، فمنهم الفدائيون وكتائب الاستطلاع، وأسلحتهم في الحرب السهام والفؤوس ومن الإعمال التي يقومون بها حراسة الملك والحاشية والضرب على الطبول.[1]

2. **فرقة الفرسان:** تحتل المرتبة الثانية في الترتيب والأهمية ويقومون بالقتال على ظهور الخيل.

3. **فرّقة سلاح الخيالة:** وهي اصغر الفرق في العدد، وينخرط فيها أفراد الطبقة النبيلة، ويسند إليها أمر المشورة، وتكون قريبة من القيادة.

4. **فرّقة الطوارق:** اعتمد أسكيا على فرقة خاصة من الطوارق الذين يمتلكون قوة خاصة، والمهارة في القتال.

5. **فرقة العبيد:** كان من ضمن فرقة الجيش طبقة العبيد، و كان ضمنهم ضباطاً أكثر ولاء من غيرها واستخدموا أسلحة جيش المملكة التي تمثلت في الرماح، والسيوف، والنشاب والتروس الكبيرة، المصنوعة من جلد الغزال.[2]

واعتمدوا كذلك على الطبل الذي كان بمثابة حرب إعلامية، ومهمته حشد الهمم واُستخدم منذ زمن سني علي، واستخدمه كذلك ابن سني علي شي بار في حربه مع أسكيا محمد، وكذلك اعتمدوا في الحرب على الأسطول فقد كانت سنغاي تمتلك قوة بحرية على النيجر وخاصة في جاو،و تمبكتو،وبلغ عدد قوارب الأسطول ألفي قارب[3] .

كما استخدم الجواسيس لمعرفة قوة العدو ومسالك أراضيه،ومما سبق ذكره نستنتج إن جيش أسكيا كان نظاميا من حيث القيادة والتدريب والتوزيع، لكنه اعتمد على أسلحة قديمة.

رابعا:القضاء

[1]– زبادية عبد القادر: المرجع السابق ،ص152.

[2]– الهادي المبروك الدالي المرجع السابق ص 152.

[3] – دنيس بولم. الحضارة الإفريقية،تر،علي شاهين، دار الحياة بيروت 1974،ص 110:(انظر، شارل أندري جوليا ن، تاريخ إفريقيا ،تح . عوض أبا ظاه،دار النهضة القاهرة، 1986ص 84.

كان تعيين القاضي من صلاحيات الملك الذي كان يمثل أمير المسلمين، ولكن هذا المنصب لم يتلقى القبول بسهولة من طرف القُضاة فقد كانوا يرفضونه بشدة، ولكنهم تقبلوه بسبب إلحاح وضغوطات الملك، وكان تنظيم القضاء الإسلامي، في مملكة سنغاي في عهد الحاج محمد أسكيا مبنياً على اختيار الأصلح من العلماء لولاية القضاء، و معيار الصلح هو الورع، والزهد والتقى، وبلوغ درجة الاجتهاد في المذهب المالكي، واعتمد على قاضيان الأول يخضع للأحكام الإسلامية المستمدة من المذهب المالكي ،[1] وكان له رأي أعلى في المجتمع، و يساعده في ذلك الحاجب، والموثقون، وينظر القاضي في الأمور التي لها صلة بأفراد المجتمع كالحالات الجنائية والتجارية وأيضاً الأحوال المدنية والأخلاقية،كما انه يتولى الإشراف على أموال اليتامى ، وأما القاضي الثاني فكان مختص بالمدن الكبرى في المملكة ويراعي في حكم تقاليد كل مدينة.[2]

وكانت مهام القاضي الإشراف على بناء المساجد وترميمها وبناء المدارس، و تسيير الشؤون التعليمية، فهو الذي يعين المدرسين، ويحصي الطلبة ، ويقدم لهم يد العون، وكذلك كان القاضي مُراقباً من طرف الرعية في إصدار أحكامه، وتطبيقه للشريعة الإسلامية،وإقامة العدل؛ وإذا حدث عكس ذلك تُقدم شكوى إلى الملك متمثلة في رسالة ترسل إلى السلطان تشرح الحالة التي شهدها (الرعية)، اما عن رواتب القضاة والفقهاء،فيتلقون رواتبهم من خزينة المملكة ،[3] وقد ذكر الحسن الوزا ن في كتابه وصف إفريقيا قائلا: « وفي تمبوكتو عدد من القضاة، والفقهاء والأئمة، يدفع الملك إليهم جميعا مرتبا حسنا.... ».

و أورد صاحب مخطوط جامع العلم بأنه (يُقدم للقاضي رزقه من الأوقاف المطلقة..فان لم توجد فمن أوقاف المساجد ، أو يتم إعطاؤه من غيره ا، أما تمويل الإعمال الخيرية من بناء المساجد فكان يدفع تكاليف ذلك الملك، والناس من ذوي البر والإحسان، وأموال الأحباس،و

[1] – أبوبكر إسماعيل محمد ميقا، نظام القضاء في دولة سنغاي الإسلامية في عهد ملوك اسقيا،مجلة الدار مج الثاني،من العدد الأول إلى العدد الرابع، دارة الملك عبد العزيز1421هـ 200م ص 233.

[2] – الهادي المبروك الدالي المرجع السابق ص 137.

[3] – عطية مخزوم الفيتو ري المرجع السابق ص 319.

كان المسجد المقر الرئيسي للقاضي لإصدار الأحكام، أما عند تغيب القاضي، أو سفره إلى بلاد بعيدة مثل رحيله إلى الأراضي المقدسة، فانه يخلف بدله قاضيا يختاره هو،ومثال على ذلك حج القاضي محمود بن عمر في العام الخامس عشرة ،فولى القضاء بعده للقاضي عبد الرحمن، ولكن بعد رجوعه أبى عبد الرحمن التخلي عن القضاء فسكت القاضي محمود على ماقام به القاضي عبد الرحمن.[1]

وفي سابقة عندما اصدر القاضي عبد الرحمن حكم في نازلة مخالفة للكتاب والسنة أرسل إليه القاضي محمود بن عمر ينقض ذلك الحكم لم خالفته لنص الكتاب، والسنة، والإجماع، فأبى إلا إن ينفذ حكمه، فعمل على إخبار الأسكيا الحاج محمد فأمر الأسكيا بعزل القاضي عبد الرحمان، وتنصيب بدله القاضي محمود بن عمر ،[2] وهذا ما ذكره محمود كعت قائلا : « فجمع رسل أسكيا محمد علماء وفقهاء ..... في مسجد سيدي يحي، وطلبوا منه تسليم القضاء لسيدي محمود باعتباره نائبه والنائب يبطل عمله بحضور المعني ».[3] أما في حالة توافي

القاضي **و كان له و لد** معروف بالصلاح، فانه يتولى هذه المهمة فقد تولى أمر القضاء محمود بن عمر بن الفقيه مكان أبيه القاضي محمود بن عمر محمد اقيت [4]محمود بن عمر بن الفقيه مكان أبيه القاضي محمود بن عمر محمد اقيت .

ونستنتج مما سبق ذكره صعوبة مهمة القضاء التي تولاها هؤلاء القضاة، ومما زادها صعوبة حب أسكيا الحاج محمد للعدالة، وقوله كلمة الحق حتى ولو ارتبطت به كملك وحث القضاة على تطبيق مبدأ الشريعة الإسلامية في أحكامهم بالاستنباط من الكتاب، والسنة، وعناية الحاج

[1] - سيني كيي مؤدي سيسو كو.تاريخ إفريقيا العام ج4 المرجع السابق،ص 213.
[2] - الهادي المبروك الدالي نفس المرجع ص137.
[3] - محمود كعت (المصدر السابق ص76.

محمد أسكيا بهذه المهام فقد استعان بعلماء أمثال (عبد الكريم المغيلي) وعينه مستشارا له وقاضيا على الرغم من كونه فقيها من فقهاء المذهب المالكي.

وفاة الأسكيا الحاج محمد :

كانت نهايته مشبعة بالمآسي،حيث انتابه المرض، وتقدم به السن، و توقفت فتوحاته وانجازاته ،وتخلى عنه اغلب رفاقه، ومساعديه، وأصيب بالعمى عام 1518م، وصارت تدار من **قِبل** مساعديه[1]، ولما توفي أخوه ونائبه في إقليم غورما عمر كمزاغ سنة 1519م،عهد الأسكيا بتلك الولاية لابنه الأصغر مما أثرى غيرة أبنائه وتآمر عليه أولاده وعمت الفوضى في البلاد، وفي سنة 1528م ثار عليه ثلاثة من أبنائه، وكان على رأسهم الابن الأكبر موسى بعدما تمكنوا من إجبار والدهم الأسكيا الحاج محمد على التخلي والتنحي عن السلطة لصالح أخيهم موسى، وكان ذلك في المسجد يوم عيد الأضحى المبارك، ونفي على اثر ذلك لجزيرة نائية لينتقل إلى رحمة الله عام 1542م.[2]

[1] الهادي المبروك الدالي ،المرجع السابق ،ص173 .

[2] عبد القادر زبادية ،المرجع السابق ص41 .




الفصل الثاني: العوامل المساعدة لقيام الحركة العلمية.

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية ودورها في ظهور الحركة العلمية في مالي

المبحث الثاني: العقيدة الإسلامية ودورها في ظهور الحركة العلمية في سنغاي

المبحث الثالث: المغيلي وأثره الإصلاحي.




تمهيد

قبل الحديث عن العقيدة الإسلامية واهم الوسائل التي ساعدت على انتشارها في مملكة سنغاي موضوع البحث نتطرق إلى مالي .بحيث ساهمت هذه الأخيرة في قيام حركة علمية بمملكة سنغاي خصوصاً.

بحيث يعتبر هذا الأخير من أهم العوامل ساهمت في تنشيط الحركة العلمية والثقافية .بمملكة سنغاي بالخصوص.

المبحث الأول العقيدة الإسلامية وأثرها في ظهور الحركة العلمية بمالي .

أولا:مملكة مالي.

1. **تأسيسها:**

تأسست في القرن 13م وقد امتدت من جربيا على نهر النيجر من السنغال وشملت اكبر مساحة من غانا الوثنية وأصبحت أكبر قوة سياسية وإسلامية في غرب إفريقيا،بحيث اعتنقوا الإسلام في أواخر القرن 11م بفعل حركة ونشاط المرابطين الذين اهتموا بنشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء. ويرجع الفضل في تأسيسها إ لى **سندياتا** الذي جعلها عاصمة الحكم.وشعب مالي هم يسمون بالماندينغو[1]وقد ذكرهم البكري تحت اسم قنقارة (جنجارة)[2].

أما عن اسمها الذي نسبت إليه فهناك اختلاف فيه: **ملى،مليل**، وفي الكتب العربية يذكر *مليل*ومن الذين عرفوها **اليعقوبي** بحيث أوردها في كتابه في حديثه عن السودان الذين غربوا وسلكوا نحو المغرب،ثم قال مملكة أخرى يقال لهم **ملل** وهم يبادرون، بمعنى البروز والشهرة. [3]

وتقول رواية البكري: **إن بلد ملل تقع وراء مملكة دو** وتقع هذه الأخيرة على ضفة النيل، ويقصد بالنيل نهر النيجر.

[1]–ألما ندي نغو: (الماندجو) يسكنون في السنغال والنيجر وساحل العاج وغينا وغانا وسيراليون يوصفون بأنهم من أعظم أناس إفريقيا رقيا وأشدهم ذكاء ومن أنشط دعاة الإسلام.أنظر (إسماعيل احمد ياغي المرجع السابق ص 46 .)

[2] – البكري، المصدر السابق،ص 164.ا(نظر الملحق رقم 6 .)

[3] – اليعقوبي، المصدر السابق،ج1، ص 193.

2. **مراحلها:مرت بثلاث مراحل رئيسية وهي:**

1. **مرحلة التأسيس:** تمتد من (1225م /1455م)وفي نهاية المرحلة سيطرت (**مالي**[1]) على مملكة غا نا القديمة التي ألحقت بها نهائيا سنة 1240م.وبدأت بالتوسع اتجاه الشرق وفي الفوتا جالون، وفي هذه المرحلة اتخذ أمراء الماندنيوغو لقب **منسا**[2]، كما اتخذوا مدينة **قارة نياني** عاصمة لإمبراطوريتهم بحيث قاموا بتنظيم دولتهم وتوسيعها بإقامة علاقات صداقة مع زعماء القبائل.

2. **مرحلة الازدهار والقوة:** استمرت طيلة القرن الرابع عشر تقريبا وتميزت بالازدهار والقوة والتوسيع بحيث عرفت أقصى توسيعها خاصة في عهد السلطان **منسا موسى** (1307-1332م). وهذا ما أشار إليه كتاب" مسالك الأبصار في ممالك الأمصا ر" لشهاب الدين أبي العباس بن احمد بن يحي بن فضل الله العمري (1251-1349م) .ويعد الكتاب من أقدم مصادر التاريخ في السودان الغربي المزدهر،وأشار العمري إلى إنه كان لهذه المملكة ملكاً يسمى **سليمان** تولى العرش بعد القضاء على حكم أخيه الملك منسا موسى.

كانت أراضي مملكته شاسعة ، أدخل أهله دين الإسلام وقام بتشييد المساجد والجوامع ذات المآذن الشامخة التي يجتمع الناس فيها للعبادة وصلاة الجمعة. واستقدم العلماء من مذهب المالكية إلى بلاده ؛لاستشارتهم في أمور الدين والدنيا.

3. **مرحلة الضعف:** وهي المرحلة الأخيرة بدأت في أواخر القرن 15م، حيث عرفت اضطرابات بسبب التنافس على العرش بين أفراد الأسرة الحاكمة. ومع بداية القرن السادس عشر اقتطعت مناطق شاسعة من الشرق والشمال والجنوب فأصبحت مملكة صغيرة بين ممالك ناشئة جديدة [3]

وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر تمكنت إحدى الممالك الناشئة – مملكة سنغاي- أن تبسط نفوذها نهائيا على أراضي الإمبراطورية.

---

[1] مالي ،يعني حيث يعيش الملك (انظر ،ابن خلدون ،المصدر السابق ص267 .)

[2] منسا في لغة الماندي تعني السلطان .أنظر (القلقشندى ،صبح الأعشى ،ج5 ،المطبعة الأميرية القاهرة ،1915 ،ص293

[3] جوان جوزيف ،الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء ،تح مختار السو يفي ،دار الكتب الإسلامية القاهرة ،1984 ،ص69 .

انتشار الإسلام وأثره في مملكة مالي:

بدأ الإسلام يظهر في مالي قبل بد ايات تشكلها السياسي المبكر في القرن الثاني عشر وذلك عن طريق الدعاة والفقهاء والتجار المسلمين، بحيث عمدوا هؤلاء إلى ألاتصال بالارستقراطية الحاكمة والطبقات العليا إذ أن إسلام هذه الطبقات هو إسلام بقية أفراد المجتمع.

ومن أبرز النماذج التي تبين دور الدعاة في نشر الإسلام في مالي، قصة إسلام ملك ملل التي ذكرها البكري في مسالكه والتي ورد فيها:

ملل: ملكهم يعرف بالمسلماني، وإنما سمي بذالك لأ ن بلاده أجدبت عام بعد عام ، فاستسقوا بقرابينهم من البقر حتى كادوا يفنونها ولا يزدادون إلا قحطا وشقاء، وكان عنده ضيف من المسلمين يقرأ القرآن ويعلم السنة، فشكى إليه الملك ما دهمهم من ذلك فقال له: أيها الملك لو آمنت بالله تعالى وأقررت بوحدانيته وبمحمد عليه الصلاة والسلام، وأقررت برسالته واعتقدت شرائع الإسلام كلها لرجوت لك الفرج مما أنت فيه وحل بك،و إن تعم الرحمة أهل بلدك. وإن يحسدك على ذالك من عاداك، فلم يزل به حتى أسلم و أخلص نيته وأقرأه من كل كتاب الله ما تسير عليه وعلمه الفرائض والسنن مالا يسعه جهله ، فقام المسلم يصلي والملك عن يمينه يأتم به فصليا من الليل ما شاء الله والمسلم يدعو والملك يؤمن، فما انفجر الصباح إلا والله قد عمهم بالسقي، فأمر الملك بكسر الدكاكير وإخراج السحرة من بلاده، وقد أسلم هو وخاصيته وأهل مملكته.[1]

من خلال هذه القصة يتبين لنا مكانة الدعاة المسلمون في بلاط الملك وبساطة انتشار الإسلام بالطرف السلمية والسريعة بين أفراد مجتمعهم.

لقد اختلفت حركة انتشار الإسلام من حيث بداياتها وتأثيرها بين مناطق الشمال والجنوب في مالي، ففي الشمال وصل الإسلام منذ الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا في القرن 07م وفي الجنوب انتشر في عهد المرابطين في القرن 12م .و أدى هذا إلى رسوخ الإسلام في الشمال أكثر من الجنوب . وهذا يتضح من خلال مصدر التبليغ، بحيث أن سكان الشمال تلقوا تعاليم

[1] –البكري، المسالك والممالك ،تح جمال طلبة ؛دار الكتب العلمية بيروت ،2003 ،ص253 .وقد ذكر المهبلي في حديثه عن إسلام أهل مالي(إن كوكو تقع في الإقليم ....وله مدينة أخرى في غربي النيل سكنها هو ورجاله وبها مسجد يقومون فيه بأداء الصلاة وجميعهم مسلمين)صنف كتاب المسالك والممالك ،دار الغرب الإسلامي بيروت200 ،ص99 .

الدين من مصادره العربية الصحيحة ،بينما الجنوب تلقو ا التعاليم على أيادي شيوخ الطرق الصوفية،ولقد أشار ابن بطوطة (779ه1377م) في رواية تدل على أن الإسلام قد توطد في مالي، ومع ذلك فـإن السلطان كان يراعي العادات والتقاليد المحلية المنتشرة بين الوثنيين من رعيته، وقد أعجب ابن بطوطة باستتباب الأمن والعدالة في مالي، كما أعجب بتدين القوم وأدائهم الصلوات وحفظهم القرآن الكريم.[1]

ومن خلال هذا يمكن تقسيم المراحل التي مرت بها حركة انتشار الإسلام في مالي إلى مراحل هي:

المرحلة الأولى: بدأت منذ الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا في القرن السابع الميلادي،وقد حدث على أيدي الدعاة والفقهاء المسلمين.

المرحلة الثانية: بدأت مع التشكيل السياسي لمملكة مالي في القرن الثاني عشر على أيدي المرابطين.

المرحلة الثالثة: حدثت على أيدي **قبائل الماندي** التي تسلمت الراية من المرابطين بعد اعتناقهم للإسلام ،بحيث عملت على نشره بين القبائل وجميع الفتوحات التي قامت بها هذه القبائل التي ارتبطت بالدعوة الإسلامية، كما لعبت الطرق الصوفية كذالك دورا في نشره.[2]

4. الآثار الاجتماعية والثقافية العلمية لانتشار الإسلام في مملكة مالي:..

بالنسبة للجانب الاجتماعي،فلقد كان للإسلام بمالي أثر في حياتهم الاجتماعية،ولكن هذا التأثير لم يكن بالسهل ولا بالسرعة وذالك يعود للتقاليد والأعراف الاجتماعية المتوارثة جيل بعد جيل، ويبدو أن خاصية الإسلام التي تميزت عن غيره لاصطدام ه بالواقع الموجود به و إرسائه لتقاليده ومبادئه السمحة بحيث يأخذ طريقه داخل المجتمعات تاركاً بذالك التمييز والمقارنة لسكان هذه المجتمعات على الرغم من ذلك فقد عاشوا عليه وبما جاء به الإسلام من أمور سمحة وعادات طيبة تتناقض مع ما اعتادوا عليه من حياة وثنية.

[1] ا لرحلة (عجائب الإسفار في غرائب الأمصار) ،دار بيروت للطباعة والنشر 1960، 690 .

[2] عبد القادر محمد سيلا ،المرجع السا بق ،ص54 .

وبظهور السمات التي تغيرت وتأثرت بالإسلام مثل التعامل بين الأفراد والمعاملات اليومية مثل: ظاهرة الربا والغش في الكيل، وأكل أموال الناس، وعدم الوفاء بالعهد. فهذه الأمور كلها تلاشت وحلت بدلها تعاليم الديرية الإسلامية ومبادئه السمحة.

أما بالنسبة للجانب العلمي والثقافي فقد أحدث الإسلام تغييرا مهما وواضحا في الميدان الثقافي بحيث وقع امتزاج بين ثقافات سكان مالي وعاداتبتقاليد العربية الإسلامية ، بحيث تغلبت الثقافة الأخيرة على الأولى بفعل ما تميزت به من إيجابيات. وباستمرار انتشار الثقافة تكونت مراكز علمية وحضارية مزدهرة في المنطقة.[1]

أما الجانب الاقتصادي فقد نشطت فيه المبادلات التجارية بين الجزيرة العربية وشرق إفريقيا وغربها وازدهرت تجارة القوافل ، بحيث شجعت هذه التجارة على تنامي العمران البشري،و تكونت مدن وحواضر علمية وثقافية.[2]

المبحث الثاني : العقيدة الإسلامية بمملكة سنغاي ووسائل انتشارها

1. العقيدة الإسلامية بسنغاي ووسائل انتشارها:

لقد كان معظم سكان السودان الغربي يدينون بالديانة الوثنية عموماً خاصة شعب سنغاي الذي كان يدين بها منذ القرن 07 ق م.

فقد عبدوا آلهة تسمى بهولي أو القرائن والجن وعملوا على كسب رضاهم، بحيث ضم معبدهم عددا كبيرا من الآلهة، منها :هراكي[3] ديكو* ودو نجو* وإضافة إلى هذا عبدوا الشمس وقدموا لها قدرا كبيرا من الاحترام إذ كانوا يسجدون لها بمجرد ما تبرز في الأفق، والبعض الأخر عبد النار كأهل مدينة ولاته.[4]

---

[1]– خير الدين شترة، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وفكره في توات والسودان الغربي، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان ،ج1 ،2011،ص 285.

[2] مبروك مقدم ،المرجع السابق ص149 .

[3] هراكي ديكو اله النهر ،ود ونجو اله الصواعق ،انظر (عبد القادر محمد سيلا ،المرجع السابق ،ص55 .)

[4] سيسو كو ،المرجع السابق ص219 .،ولاتة : تقع شمال غرب مدينة تمبوكتو وكانت هذه المدينة ملجأ للفارين من سياسة سني علي ملك سنغاي (1464-1492) انظر الحسن الوزان،المصدر السابق ج1،ص 23.
(انظر الملحق رقم 7).

بعدما فاق سكان السودان الغربي من غفلتهم وجدوا بأنهم محاطين بهذه المعتقدات فتعايشوا معها باعتبارها معبودات لهم، ونجد أيضا السحر الذي كان يلعب دورا كبيرا في حياتهم.حيث حظي السحرة باحترام بين الشعب بصفتهم يحمون المجتمع من الأرواح الشريرة . ومن السحرة المشعوذين نجد **التركي** .[1]

فكان لهذه المعتقدات أثر قوي في عقولهم. وبعد ماجاء الإسلام وجد هذه المعتقدات قد سيطرت عليهم فحاول التغيير منها شيا فشيا.

حيث قام العلماء المسلمين بهذه المسؤولية ،فبينوا للمجتمع أخطاء معتقداتهم ،كالخوف من السحرة الذين كانوا يزعمون أنهم أحاطوا بهم. فمن هنا كان إقبال هذا الشعب وجميع طبقات المجتمع على الدين الإسلامي الحنيف.[2]

وفي هذا الصدد يقول **جوزيف كيوك** : إن الإسلام لم ينتشر على ضفاف نهر السنغال بصورة منظمة،أو عن طريق الفتوح، كما حدث في بلاد المغرب، وإنما انتشر عفويا وسلك طريقه بشكل طبيعي. [3]

وقد عمل الحاج محمد أسكيا على نشر الدين الإسلامي وتطبيق معالمه ونبذ الخرافات والبدع التي كانت تشوب المجتمع السنغاي واستعان في ذلك بإرشادات كبار العلماء مثل المغيلي (توات 1388م- 1417م) **والسيوطي**: وحارب الأوثان وطارد أتباع سني علي وفرض نظام الفقهاء معتمدا على تطبيق المذهب المالكي. ونتيجة لذلك اكتسح الدين الإسلامي مدن سنغاي مما ساهم في ظهور حركة علمية في المدن(غاو) ،(تمبوكتو)،(جني) وكان للتجار والدعاة دورا هاما في ذلك.[4]

أولا: دور التجار المسلمين: إن التجار المسلمين لم يكن همهم الوحيد التجارة مع سكان السودان الغربي بل تعدى ذلك، وإنما عملوا على نشر تعاليم الدين الإسلامي وبيع سلعتهم. فالتجارة من طبيعتها أنها تصل التاجر بصلة وثيقة بمن يتعامل معهم، بالخصوص إذا تحلى بالصدق والأمانة والخلق الحسن،وهذه الأخلاق السامية كثيرا ما تتوفر في التاجر المسلم الذي

[1] مبروك مقدم ،المرجع السابق ص 149 .

[2] الشيخ بن عبد الكريم المغيلي المصلح الثائر وفكره الإصلاحي بتوات والسودان الغربي، المرجع السابق ،ص258.

[3] الخليل النحوي،إفريقيا المسلمة الهوية الضائعة، الطبعة الأولى،دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان1993،ص 14.

[4] محمود كعت، المصدر السابق ،ص15 .(أنظر الملحق رقم 8)

يلفت الأنظار عند دخوله لقرية وثنية وذلك لتمييزه وكثرة وضوئه ونظافته وعبادته وقد جعلته هذه الأخلاق التي يتصف بها تنفي عنه كلما يمكن أن يتهم به من صفات غير حميدة وإنما كان أهلا لثقة الأهالي الوثنيين وقدوة حسنة للاقتداء به وتقليده.

وقد أدى التجار دور الوساطة التجارية التي كان يقوم بها الملثمون بين ضفة الصحراء وبالإضافة إلى العلاقات التجارية المباشرة بينهم وبين جيرانهم،فصورة التاجر الصنهاجي قبل اعتناق الإسلام تمثلت في الغطرسة والكبرياء وبمجيء الدين الإسلامي زالت هذه الصفات وحلت محلها صفات حميدة فكانت سبب في التقرب منهم وحبهم لهم فقد اشترط التجار العرب على السودانيين الدخول في الإسلام لتأمينهم على أرزاقهم وإضافة إلى هذا سعوا إلى تعميق الصلات الثقافية بنشر اللغة العربية وبناء المساجد والمدارس لتعليم القرءان وهكذا تمكنوا من القيام بمهام الدعاة المسلمين إلى جانب نشاطهم التجاري.

وهذا ما ذكره **ما ككول قائلا:** « هناك بعض الشك بأنه طالما أن التجار المسلمين يؤدون أعمالهم التجارية في إفريقيا جنوب الصحراء، فأنهم أيضا يشرحون ويفسرون و يعظون » وأضاف **والو:** «إن المعلمين المسلمين مشغولون بالتعليم ولديهم وقت ضئيلا ومصادر غير مناسبة للعمل في التجارة ».[1]

فقد أسهم التجار المسلمين بدور كبير في نشر الثقافة في المدن التجارية (تمبكتو ،جني ، غاو) فأصبحت بذلك منارة للعلم وقدم التجار عناية كبيرة لرجال الدين الأتقياء من المعلمين المسلمين ولا يكمن اهتمامهم بتعليم القرآن والكتابة والتربية بل باتصافهم بالمهارة في الصلاة والتوسل،وعملوا على إرسال طلاب العلم في بعوث إلى الجامعات الإسلامية في المغرب ومصر،وتحويل دكاكينهم إلى حجرات للدراسة .[2]

وكان للتجار التواتيين أثر كبير في نشر تعاليم الدين الإسلامي بطريقة سل مية. وهذا ما يؤكده تأثير جنوب شمال المغرب الإسلامي خاصة إقليم **توات** في بلدان إفريقيا المجاورة بشتى الطرق الحضارية. كما كان لانتشار الإسلام في وادي النيجر، أكبر أثر في نشوء مدينتين

[1] – خالد بالعربي : تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع15، قسم التاريخ جامعة سيدي بلعباس،2011،ص 40.

[2] – رجب محمد عبد الحليم: موسوعة سفير التاريخ الإسلامي،ج9. سفير للطبع والنشر القاهرة 1996،ص 10.

إفريقيتين إسلاميتين في القرن 12م. على طريق القوافل القادمة من شمال إفريقيا. وكان لها دور كبير في بناء المساجد والزوايا وفتح المدارس والمصاهرة مع أهالي البلاد التي زا رها المسلمون وسكنوها[1]

وعملوا على شراء العبيد وتعليمهم مبادئ الإسلام ،وبدخولهم في الإسلام يرجعونهم إلى بلادهم كي ينشروه بين أوساط مجتمعهم وإخوانهم[2]، **فمثلوا الزراع** الأيمن للعلماء والفقهاء،و يرجع الفضل للتجار التواتي ين الذين كانت قوافلهم التجارية تصل بين مراكز الحضارة في الشمال وبين سكان جنوب الصحراء الكبرى، فكان لهم إسهام كبير في إدخال الدين الإسلامي إلى غرب إفريقيا واستمالة قلوب الوثنيين وإبراز فضولهم لمعرفة هذا الدين، وقد ساهمت هجرة بعض القبائل من إقليم توات، اتجاه السودان الغربي في نشر الديانة الإسلامية منها قبيلة **كنتة** (501هـــ 698هـــ) وكانت نتيجة هذه الهجرة إنشاء ممالك إسلامية في المنطقة فظهرت فروع في النيجر والسنغال ترجع في أصولها إلى تلك القبيلة، و امتزج الدم العربي البربري بالدم الإفريقي، منذ عهد عقبة بن نافع الفهري الفاتح الأول للقارة الإفريقية، ف أغلب قبائل إفريقيا ذات أصول عربية [3]

تكرورية وفولانية حيث نتج عن هذا الامتزاج المصاهرة بينهم،وبرز علماء عمدوا على تلقين العلم للأفارقة واستقبالهم في مدارسهم فقد كان لهؤلاء العلماء أمثال أبي القاسم التواتي ،و المغيلي والبكاي مترله كبيرة عند ملوك السودان وقدموا لهم نصائح وحلول فقهية من الناحية الدينية والشرعية وخير مثال على ذلك: أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي.[4]

ثانيا :دور الدعاة: إن الدعاة يعتبرون من أهم الوسائل التي ساعدت على ازدهار الحضارة الإسلامية بحيث كانوا يدعون الناس إلى الإسلام ويفقهونهم في أمور دينهم لإلمامهم بأصول الدين والشريعة الإسلامية ومبادئها السامية،وقد حظي هؤلاء بتقدير الأهالي إذا أصبحت معظم قرى سنغاي في أيام الأسكيا الحاج محمد تضم كل منها داراً لاستقبال المعلمين والفقهاء الذين

[1] - خليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة، المنظمة العربية للتربية و الثقافة ، تونس1987. ص 262.

[2] الشيخ أنتاديوب،إفريقيا قبل الاستعمار ،طبعة بيروت لبنان،بدون تاريخ ،ص167

[3] حسن إبراهيم حسن ، انتشار الإسلام و العربية،ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة1983 ص17.

[4] قداح نعيم، حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية، المرجع السابق ص94.

كانوا يعاملون بأعظم مظاهر الاحترام، وقد حرص الأسكيا على الاقتداء بالدعاة المسلمين وإرسال طلاب العلم إلى الدول العربية الإسلامية في الشمال الإفريقي ليستفيدوا من علومهم لكي يساهموا في أوطانهم لنشر هذه العلوم . فقد وجد الدعاة تشجيعيا كبيرا من الأسكيا وممن حوله .وفي ظل هذا التشجيع بدأ الدعاة والفقهاء في تأسيس المدارس التي و فد إليها المسلمين والوثنيين دون تمييز الأمر الذي ساهم في انتشار الإسلام والثقافة العربية بنجاح بين أهالي المنطقة وأصبحت المدارس تزدهر وتنتشر حتى أصبح بعضها مراكز حضارية كبرى تستقطب أبناء مملكة سنغاي بصفة خاصة وأبناء إفريقيا الغربية بصفة عامة.[1]

وقد برزت مظاهر الحضارة العربية الإسلامية في عهد الأس كيا الحاج محمد بحيث نتج عنها تكوين حكومة ونظم إدارية متقدمة، وكذلك انتقلت حياة المجتمعات القبلية المتفككة إلى مجتمع الدولة المركزية، وحدث امتزاج بين النظم الإسلامية العربية وبين الأنماط الإفريقية وبرزت هذه الشخصية في إطار إسلامي محض. .[2]

كما كان للدعاة اثر كبير على مملكة سنغاي في إقبال عدد كبير من العلماء إلى المملكة لكثرة المساجد والمدارس وهذا ما احتوته من مراكز ثقافية . وقد أشار الحسن الوزان " يصف مظاهر الحضارة في سنغاي فيقول «يوجد كثير من الدكاكين و الأطباء و العقاقير والمكاتب والقضاء ومنازل للفقهاء والدارسين ورجال الدين ».[3]

ومن خلال ما قاله الحسن الوزان عن سنغاي يتضح لنا أثر ثقافة الإسلام وحضارته في الممالك الإفريقية ولكي يتبين للقارئ العربي والأجنبي أثر حضارتنا الإسلامية في كل منطقة دخل إليها الدين الإسلامي وكان للإسلام دور كبير في بناء حضارة العالم . فظهرت العديد من المركز التجارية التي سرعان ما تحولت إلى مراكز ثقافية تسع العلم والمعرفة

[1]– بوترعة علي، القوافل التجارية ودورها في العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب العربي ومنطقة السودان جنوب الصحراء، مذكرة ماجستير ، المشرق بوصفصاف عبد الكريم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية – إدرار، 2009،2010، ص 115.

[2]– عبد الله عيسى، اثر الإسلام على المجتمع الإفريقي خلال القرن 10هـ – 16م، تاريخ التسليم 2014/1/14 تاريخ القبول 4-6-2014، ص 284.

[3]–وصف افريقيا، المصدر السابق ص120

2- **دور رحلات الحج**: كان الحج من أهم العوامل التي تيسر على المسلمين فرصة الالتقاء والتبادل الفكري والثقافي، لذا فقد حرص سلاطين الدول الإسلامية في غرب إفريقيا وشعوبها على أداء هذه الفريضة.

فالرحلة الأولى إلى الحج كانت عن طريق البر فكانت فرصة لتبادل واكتساب الخبرة العلمية والمعارف والممارسات الدينية التي تضفي على الحاج درجة عالية من الاحترام

فقد كان من الملوك التكروريين الذين حجوا إلى مكة منسا موسى الذي اصطحب خلال عودته من مصر واقتنى منها بعض الكتب في فقه المالكية مما أدى إلى ازدهار الحياة العلمية والثقافية[1] في تمبوكتو وهذا ما أشار إليه ليون الإفريقي أثناء زيارته تمبكتو في القرن 16م قائلا: « إن تمبوكتو مليئة بالعلماء والفقهاء والأئمة »[2] .وأشار أيضا إلى اهتمام الطلبة بالكتب ونسخها وبيعها حيث إن تجارة الكتب كانت لها أرباحا كبيرة أكثر من السلع الأخرى وهذا ما ذكره ابن بطوطة في رحلته انه وجد كتاب المدهش لابن الجوزي عند حاكم إحدى المدن في مالي[3]

- وقد كان حج الأسكيا الحاج محمد سنة(920ه-1469م) مع مرافقيه من أعيان كل قبيلة، وخلال عودته التقى بجلال الدين السيوطي فسأله عن الخلفاء الذين سي أتون بعد رسول الله صلى عليه وسلم فقال له الشيخ :هم أثني عشرة، خمسة منهم بالمدينة ،واثنان بمصر، وواحد بالشام واثنان بالعراق، وقد مضى هؤلاء وبقى اثنان بأرض التكرور وأنت واحد منهم.

وفي طريق عودت الحاج محمد أسكيا من الحج مر على مدينة تكده ،حيث يقيم العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي وقد دعاه إلى مدينة غاو فالتحق به .وبمجيء الحاج محمد من الحج إلى بلاده كان متحمسا لنشر الدين الإسلامي والثقافة العربية في أرجاء مملكته بحيث كان معظم الطلبة الذين يحجون مع السلطان يتلقون العلوم في هذه البقاع ويقومون بتدريسها في بلدانهم وذلك بإنشائهم زوايا متخصصة لتدريس العلوم كما أننا نلاحظ البعض الأخر من الطلبة كان يفضل تلقي العلوم بالأزهر بالقاهرة.

---

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1988، ص165

[2] الحسن الوزان ،المصدر السابق ،ص167 .

[3] – احمد بابا التنبكتي المصدر السابق، ص 42،ص45.

-أما بالنسبة للعلوم التي كانت متداولة في الدراسة ، علم الفقه والتفسير وعلوم اللغة . وهذا ما أشار إليه السيوطي قائلا: «إن قافلة وصلت إلى القاهرة وكان من بين أعضائها السلطان والقاضي وعدد من الطلبة العلم الذين جاءوا للدراسة على يديه وان السلطان طلب منه استخدام نفوذه والتحدث نيابة عنه مع الخليفة العباسي المتوكل على الله عبد العزيز[1].»

وهكذا الأمر مع البعثات العلمية التي ازدهرت مع انتشار الإسلام في غرب إفريقيا بحيث كانت هذه البعثات متعددة ومتواصلة تهدف إلى تعلم اللغة العربية الإسلامية باعتبارها لغة القرآن الكريم والسنة .لذلك كانت هناك اتصالات مابين طلاب الشمال والجنوب بصورة متبادلة بحيث طلاب الجنوب كانوا يوفدون إلى الشمال لتلقي العلوم وتبادل الخبرات والثقافات وكذلك الأمر مع طلاب الشمال .[2]

يمكننا القول بان هذا التواصل العلمي والثقافي الذي كان قائما خلال هذه الفترة قد نتج عنه قيام حركة علمية وفكرية في مملكة سنغاي موضوع الدراسة.

المبحث الثالث:المغيلي وأثره الإصلاحي بمملكة سنغاي

1-نسبه مولده: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي، ينتسب إلى قبيلة (مغيلة[3]) القاطنة في نواحي تلمسان، والموجودة إلى يومنا هذا، فقد عاش المغيلي وعمل خلال النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي وأدرك بدايات القرن السادس عشر وهو محمد بن عبد الكريم المغيلي وكنيته أبو عبد الله،يرجع نسبه إلى الحسن المثنى، ولد بمغيلة فلقب بالمغيلي نسبة لها. وحسب الشجرة الجامعة الكبرى لا انساب سكان توات يرجع مولده إلى عام 1388م أما وفاته فكانت سنة 1503م.

2- الحركة الإصلاحية للمغيلي:

سافر الشيخ بن عبد الكريم المغيلي إلى السودان الغربي بحيث تولى مهمة الدعوة إلى الإسلام ونشر أحكامه وأفكاره بين هذه الشعوب في المجال السياسي والديني والاجتماعي ودعا الحكام إلى محاربة البدع والخرافات المنافية للإسلام . وقد تضمنت رسائله للسلاطين والأمراء دعوة

---

[1] بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ط2، تر الهادي أبو لقمة، منشورات قار تونس،1988، ص 235.

[2] حسين إبراهيم حسن، انتشار الإسلام والعربية فيما وراء الصحراء الكبرى،ط3 مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1983،ص17.

[3] مغيلة: بالقرب من تلمسان وبها قبيلة بربرية.

لإصلاح المجتمع وطبعة بالطابع الإسلامي، إذ أوصى سلطان كانوا قائلا:{ وامنع جميع أهل بلدك عن جميع أنواع الشرك وكشف العورات}، وقد ساهمت قدراته ومؤهلاته بدور بارز تمثل في الإرشاد والدعوة .[1]

نزل أولا في مدينة تكده من بلاد نيجيريا، واستقربها للتدريس والوعظ والإرشاد وأشتهر كعالم ومصلح ومقاوم للبدع والخرافات ، وبعدها توجه [2]إلى كانو بحيث قربه سلطانها **محمد رومفا**[3] الذي جعله مستشارا ووزيرا له وقد كان يرجع إليه في كل أمور مملكته ،بحيث وضع له هذا الأخير رسالة في أمور السلطنة. وتعرضت هذه الرسالة لأمور عديدة هامة في مسائل الحكم كالتالي:

- **إحسان النية للإمارة:** وضح المغيلي إن الإمارة ابتلاء من الله والواجب على كل من تولى أمور المسلمين إخلاص نيته بالاستعانة بالله تعالى وقد خاطب سلطان كانوا إضافة إلى كل سلاطين المسلمين يقول له المغيلي بان الله تعالى (ما ولاك عليهم لتكون سيدهم ومولاهم وإنما ولاك عليهم لتصلح لهم دينهم ودنياهم) وعليه فالإمامة أمانة ومسؤولية كبيرة ويجب على الحكام تأديتها بأحسن وجه.

- وهذا ما أشار إليه الما وردي بقوله «الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، عقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع » .ولذا من خلال هذا القول يتضح لنا انه لا يتم القيام بمسؤولية الإمامة إلا بحمل مسؤولية كافة المسلمين بالنظر في مصالحهم المتعلقة بأمور الدين والآخرة ،التي ترجع في الأصل إلى عقد الإمامة.

- **إحسان هيئة الأمير:** يجب على الأمير إن يترفع في مجلسه وذلك من خلال المحافظة على سكونه والنظر الدقيق للأشياء والتفكير في الأمور قبل تطبيقها وان يتصف بالصدق. وهذا ما أشار أليه المغيلي بقوله: «قدم عقلك تجمع شملك ويعلوا شانك ويعظم سلطانك، أقبح القبائح اثنان كبر الفقير وكذب السلطان »، فالكذب خلق ذميم ولذا يجب عليهم الإخلاص

[1] ألحمدي احمد،الفقيه المصلح محمد بن عبد الكريم المغيلي الإطار المعرفي والتعامل مع المكانيةط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2012،ص20.

[2]– عبد الله مقلاتي رموم محفوظ،دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية وزارة الثقافة الجزائرية ،2009،ص 96.

[3] محمد رومفا: سلطان كانو(انظر، ألحمدي المصدر السابق ،ص23.

والصدق في القول والفعل،والوفاء بالعهد كذلك يزيد من هيبة الشخص ويجعله كبيرا في نظر الناس.

- **ترتيب المملكة:** يعد ترتيب المملكة في نظر المغيلي من الأمور الهامة لذا فالأمير يستوجب مجموعة من الحكماء والعقلاء لاستشارتهم في أموره.وكذلك أكد المغيلي على أهمية الكتاب عند الأمير لتقييد أصحاب الوثائق في سجلات خاصة بكل ديوان، لتسهيل مراقبة أمور السلطنة، ووضع أمناء بيت المال. بالمملكة باستقرار داخلي وخارجي يجب على الأمير إن يكون له جيشا قويا يعتمد عليه في مواجهة الأعداء[1]

- **العدل في الإحكام السلطانية:** يرى المغيلي العدل في الإحكام السلطانية عند الأمير أهم شيء ومعاملة جميع إفراد الرعية دون تمييز.

- **جباية الأموال من وجوه الحلال:** من مسائل تحديد علاقة الأمير بالرعية جباية الأموال فهذه الأموال تساعد على استقرار إمارته وعليه جباية الأموال، إلا من حيث أباح الله له والتي أحلها الله للأمراء قبضها وصرفها، هي زكاة العين،زكاة الفطر.

- **مصارف أموال الله:** بعد تجمع الأموال من وجوه الحلال، يجب إن تصرف في وجوه الحلال،وتصرف فيما شرع الله تعالى لان التبذير هو خراب الملك فمن المطلوب الاقتصاد في صرف الأموال ويؤكد المغيلي على إعطاء الأموال لمستحقيها.

ومن خلال هذه الرسالة المتعلقة بالإمارة يوضح المغيلي بالترتيب ما يجب إتباعه لصلاح السلطنة ومن خلال هذه الرسالة يتبين تأثره بالعلماء المسلمين[2].

ومن كانوا توجه مباشرة إلى غاو عاصمة سنغاي،والتقى بأميرها الحاج محمد أسكيا الكبير الذي استعان به كذلك كمستشار له، وأعانه في نشر الإسلام وتعليم مبادئه في بلاد الكبى الوثنية من اجل تفعيل دعوته ونشرها على نطاق أوسع بحيث ساهم في إصلاح المفاسد والانحرافات ومحاربة البدع والخرافات ونشر التعاليم الإسلامية الصحيحة الدينية والسياسية والاجتماعية وبذلك عمت أفكاره في المملكة، وقد اتصل سلطانها بالمغيلي وسأله حول سبع

---

1 – ألحمدي احمد، المرجع السابق، ص158

2 محمد بن عبد الكريم المغيلي: تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين،ط1، دار ابن حزم بيروت لبنان، 1994م ص 13.

مسائل ومعرفة حكم الشرع فيها، وقد أجابه المغيلي بوضوح وتفصيل وقد افرد لكل مس ألة جواب.

المسألة الأولى: حول القراء الموجودين بمملكة سنغاي وهم من العجم لا يفهمون من العربية إلا القليل ويزعمون أنهم من العلماء فهل يجوز الاقتداء بهم؟ أو البحث عن ثقاة أوليهم الحكم من أمور الدين؟ وما هو السبيل لمعرفتهم؟

الجواب: لابد من التقرب من أهل الخير والصلاح وأهل العلم والتقوى والابتعاد عن أهل الشر وعلماء السوء.

المسألة الثانية: أشار إلى الحياة الدينية التي كان عليها أهل السودان وسلطانهم سني علي، وكيفية إسلامهم والعادات الوثنية وقال للمغيلي أفتيني في ذلك؟

وأوضح تساؤلات أخرى في عدة أمور:

الجواب: إن جهاد الحاج محمد أسكيا وأخذه للسلطة من سني علي واجب شرعا.

المسألة الثالثة: رغم إن الناس ينطقون بالشهادة إلا أنهم يشركون مع الله وذلك [1]بممارستهم العادات الوثنية القديمة فعبدوا الأصنام فسني علي لم يطلب منهم إسلاما فما حكم هؤلاء؟

الجواب: فأجاب المغيلي بان المسؤولية ليست من حوزة سني علي بل لابد عليه من إزالة الباطل والمفاسد وإما هؤلاء الناس الذين وصفهم فهم مشركون فعلا، والجهاد فيهم أولى من الكفار الذين لا ينطقون الشهادة.

المسألة الرابعة: ما هو السبيل لبناء علاقات تعاون مع الجيران؟

الجواب: فذكر له البلاد ثلاثة وهم كالتالي:

1 -بلاد سائبة: بمعنى لا أمير لها يحكمها فهؤلاء يجب عليهم مبايعتك وان أبوا فأجبرهم بأن المسلمين لا يحل لهم إن يبقوا دون أمير.

2 -بلاد لها أمير: وهذا الأمير يرعى أهل البلاد في دينهم ودنياهم فهذا الأمير لا يحل لأحد إن ينتزع السلطة من يديه ولا منازعته في الحكم.

3 بلاد لهم أمير ظالم: يجب محاولة محاربة ظلمه وتنصيب أمير أخر بدله.[1]

[1] – محمد بن عبد الكريم المغيلي، أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي، تح عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر الجزائر،ص 21-34.

[1] عبد القادر زبادية ،المرجع السابق ص175 .

المسألة الخامسة: هل يجوز عرض خراجا على الأرض المملوكة لأصحابها؟ وهل يجوز تنصيب عالما أمينا يجمع الزكاة الإنعام والحرث ويوزعها على مستحقيها؟ ومعاقبة المعترضين على ذلك؟وما هي عقوبتهم؟

الجواب: يحق للإمام العادل تنصيب عاملاً لجمع الزكاة الحرث والماشية وصرفها في مصاريف التي ذكرها الله تعالى مع استشارة أهل المعرفة والأمانة، إما العقوبة المعترضين فجزأهم الحبس أو الضرب.

المسألة السادسة: تتحدث عن الورث ومعرفة حكم الشرع الإسلامي فيه، فما مصير أموالهم المصادرة ووضعها في بيت المال؟ أو تركها لهم وإجبارهم على توارثها بإحكام شرعية؟[1]

الجواب: يجب نهي هؤلاء الذين لا يتوارثون بإحكام الشرع الإسلامي فعليهم التوبة وإصلاح إعمالهم وان خالفوا فلا بد من محاربتهم، ونزع أموالهم منهم التي أخذت بالباطل.

المسألة السابعة: هناك البعض من الناس يتعامل بالسحر ويدعون معرفة الغيب، والبعض الأخر يغش الناس في السلع، والاختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والطرقات، وكشف العورات فما حكم الشرع في هؤلاء؟

الجواب: كل هذه الإعمال باطلة ومحرمة ويجب على أمير المسلمين إن يصلح من شانهم، إما السحرة والذين يدعون معرفة الغيب فهم كذابون ومن صدقهم فقد كفر، لابد من إجبارهم على التوبة فان أبو فواجب قتلهم، وإما الغش فهو حرام ولابد من تعيين أمينا على السوق يراقب كل من ارتكب هذا الغش ويقوم بطردهم إما اختلاط الرجال بالنساء وكشف العورات فيجب على الأمير منع هذا وجعله أمناء مراقبون بالليل والنهار.

وعليه فان رسالة المغيلي الأسكيا محمد تعد وثيقة هامة وذلك لاحتوائها على معلومات قيمة على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في سنغاي في عهد الأسكيا الكبير [2]

ونستنتج كذلك دور التجار والدعاة ورحلات الحج الأثر الكبير في انتشار العقيدة .مما ساعد على قيام حركة علمية بمملكة سنغاي .

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي ،المرجع السابق ،ص53 ،57 .

[2] خير الدين شترة ،المرجع السابق ،ص215 .



الفصل الثالث: مظاهر الإسهام العلمي والثقافي في تمبكتو وجني وغاو في عهد الأساكي

المبحث الأول: أهم المراكز الحضارية في المملكة

المبحث الثاني: التعليم في تمبوكتو ومناهجه

المبحث الثالث: جهود العلماء في نشر الثقافة الإسلامية العربية في المراكز الحضارية.

المبحث الرابع :أهم المؤسسات الثقافية (المساجد والمدارس والمكتبات)والمجالس العلمية في نشر الثقافة الإسلامية العربية في عهد الأسكيا.





الفصل الثالث : مظاهر الإسهام العلمي والثقافي في تمبكتو، وجني وغاو في عهد أسكيا

المبحث الأول:أهم المراكز الحضارية في المملكة

قبل التحدث عن المراكز الحضارية لابد الإشارة أولا للموقع وتأسيسها ومدخراتها التجارية ثم التحدث عن العطاء الحضاري والثقافي.

أولا:لمحة تاريخية عن مركز تمبكتو

1)التأسيس: قد ذكر سير توماس وار نولد «أنها تأسست على نهر النيجر الأعلى مدينتان قدر لهما في القرون المتعاقبة أن تؤثر تأثير قويا في تقدم الإسلام في السودان الغربي احدهما مدينة تمبكتو، والثانية مدينة جني ».[1]وقد نشأت مدينة تمبكتو في بداية الأمر على شكل رباط أقامه عبد الله بن ياسين على حافة الصحراء الجنوبية لبلاد المغرب على نهر النيجر حول بئر ماء كانت تقف عندها القوافل التجارية لترتوي منها وتسقي مراعيها،وكان نشأتها على يدي جماعة من الطوارق تدعى طوارق مقشر ،وذلك في عام 490ه الموافق لـ 1096 م. بعد اضمحلال مكانة مملكة غانة الشهيرة ،وضعف شأن مدينة ولاتة ،[2] وقد كان بناء مدينة تمبكتو لتصبح ملتقى التجار ومكان للراحة ،ثم تحولت إلى سوق تجاري كبير واتسعت وامتد العمران في كل مكان وصارت مليئة بالقادمين والرائحين ،وزارها بعض الرحالة و المستكشفون أمثال الحسن الوزان «الذي قال أن هذه المدينة تقع على بعد أثني عشر ميلا من نهر النيجر ».[3]

الموقع :تقع مدينة تمبكتو كمركز استراتيجي هام،فهي ملتقى الطرق التي تمر منها القوافل التجارية عبر الصحراء ،كما أنها تطل على نهر النيجر الذي يمتد ليصب في المحيط الأطلنطي.

---

[1] سير توماس ،الدعوة إلى الإسلام ، تر حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النجراوي،ط 3 ،مكتبة النهضة المصرية القاهرة 197 ص300 .

[2] عبد الرحمان السعدي، السابق ،ص20 .(تمبوكتو قد اختلف الكتاب في كتابة اسمها فبعضهم أطلق عليها لفظ تنبكت وبعضهم كتبها طومبوكتو وتعني العجوز أي المدينة العريقة)(انظر السعدي نفس المصدر ص21 .)

[3] وصف إفريقيا ،المصدر السابق ص165 .

وهذا الموقع كانت تسكنه امرأة عجوز من الطوارق تدعى بكتو ؛ [1] بمعنى مكان أو مأوى بكتو[2] وبعد مدة من الزمن تطورت المدينة وازدادت عمارتها وقصدها الناس من مختلف الشعوب والجهات من مصر ،وفزان،غدامس،ورقلة،توات ،درعة ...وغيرها ،كما أقيمت بها أسواق جعلت منهاً مركزاً َتجارياً كبير اً في السودان الغربي .

و عرفت بتوافد الكثير من التجار والعلماء من كافة مناطق السودان الغربي فوجدوا فيها ضالتهم المنشودة ،وملاذهم الحصين فقدموا إليها حيث أحاطتهم بسياج من العدل والأمان ،والى جانب ذلك اشتهرت باستقطاب الدين الإسلامي [3] و لم تدنسها أعمال الوثنية وهذا ما أشار إليه السعدي بقوله «مدينة إسلامية ما دنستها عبادة الأوثان ولا سجد على أديمها لغير الرحمان» فقد أضفى عليها جمالاً ،مما زاد روابط التآلف والتفاهم داخل المجتمع وذلك بعدما صارت اللغة العربية لهجة ولساناً .[4]

كما كانت المدينة محاطة بسور وبوابات تغلق في بعض الأحيان بعد صلاة المغرب، وكذلك قد كانت المنازل محاطة بحدائق زرع فيها أشجار النخيل التي زادت من جمال المدينة ،فكان لها أثر كبير في جذب أنظار الناس من كل مكان فكانوا يفدون إليها ليغرفوا من علمها الوفير وثرائها الثقافي الغزير ،وليستمتعوا بجوها اللطيف كما تميزت بمناخ لا تقل درجة الحرارة فيه عن أربعين درجة [5].

2 **المظاهر الحضارية الإسلامية** :قد عرفت منطقة السودان الغربي قيام مظاهر حضارية وكان لمدينة تمبكتو مظهر في ذلك .

---

[1] عمر بن سالم بابكور ،النهضة العلمية في مدينة تمبكتو الإسلامية في القرن العاشر الهجري السا دس عشر ميلادي، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر الأسكندارية مصر ،2004 ص1 ص2

[2] مطير سعد غيث أحمد ،الثقافة العربية الإسلامية وإثرها في مجتمع السودان الغربي ،ط1 ،دار المدار الإسلامي بيروت لبنان ،2005 ،ص186

[3] حسن إبراهيم(حسن)،انتشار الإسلام في القارة الإفريقية،ط2 ،مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر ،1963 ،ص218 ص219 .

[4] تاريخ السودان،المصدر السابق ص20 .

[5] فريدة بن عزوز ،أبحاث تاديوش ليفتسكي في فجر العلاقات التجارية بين ضفتي الصحراء الكبرى،مجلة التاريخ العربي ،العدد الثاني ،كلية الأدب تطوان لبيا ،1997 ،ص12 .

الفن المعماري :

عرف الميدان الفني ازدهار كبير في حركة الفنون بمختلف أنواعها حيث عرف هذا الفن تغيير كبيراً بمجيء الدين الإسلامي فتولد شكل أخر من الإشكال المعمارية تمثل في البناء المستدير المغطى سطحه بالأخصاص والقش في شكل هرمي لا أضلاع له وكان ابتكاره مرتبط بطبيعة المناخ حيث إن فصل الصيف تميزا بسقوط أمطار غزيرة،وكان يتم بناء الجدران بالطوب ونادرا ما تتخللها الحجارة ،كما عرف بناء بيوت الفقراء والمتوسطي الحال بالطوب المجفف ويتم مزجه أحياناً بالتبن حتى يزداد صلابته ،ولقد وجدت لدى سكان المنطقة عادة بناء حوش أو زريبة أمام المترل لإيواء المواشي فيه أو لستر واجهة المترل،وعرف بهذا الأمر قبائل الفلان .[1]

وعرفت الحياة العمرانية ازدهاراً كبيراً في مدينة تمبكتو في عهد منسي موسى الذي حكم دولة مالي منذ عام 712ه حتى عام 738ه (1312م /1337 م)فبعد رحلته الى الأراضي المقدسة أحضر معه المهندس الغرناطي إسحاق الطويجن ،وبفضل هذه الحركة العمرانية التي استمرت في عهد الأسكيا. تم إدخال الفن المعماري والهندسة العربية والمغربية والبناء الحديث، مما أبهرا ذلك الرحالة والمستكشفون بجمال هذه المدينة فوصفوها في حولياتهم وأظهروا إعجابهم بالحياة الهادئة والأمن والأمان فيها وقد وصفها الرحالة ديبوا الذي قال : «بأن مبانيها منظمة جداً ومقامة على طرق حديثة».

ورغم ذلك لم تشهد حركة العمران تقدماً بارزاً خلال القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر ،فقد عمل أسكيا الحاج محمد بتجميع البنائين وتوجيههم لمهنتهم تحت إرشاد مقاولين كما تأسست بعض البناءات على الطابع الأندلسي المغربي في مدينة غاو ،وتم الأشراف على ذلك شخص يدعى (وهب برى) وهو مغربي الأصل وقد سار المغاربة على النهج الذي وضعه الأسكيا الحاج محمد في تنظيم مهنة البناء .[2]

3) الفنون:

اشتهرت شعوب السودان الغربي بمعرفتها للفن منذ القدم ،وكان فن النحت على الطين والخشب والموسيقى والرقص والغناء من الفنون التي برع فيها الأفارقة وكانت أكثر انتشارا في

---

[1] عبد القادر زبادية ،المرجع السابق ص53

[2] مسعد مصطفى ، جنوب الصحراء، مجلة جامعة القاهرة ،الخرطوم ،العدد الأول 1970، ،ص49

المنطقة وبعد مدة من الزمن تضاءل فن النحت مع انتشار الإسلام فتشدد العلماء في تحريم تقليد صور الحيوانات والأشخاص لكونها مخلوقات الله وحده .[1]

4)الاحتفالات الدينية:

لقد حظيت الأعياد الدينية لدى سكان السودان الغربي بتكريم لا مثيل له ،فكانت الموسيقى تبدأ بعد رؤية الهلال ،فيتسارع الناس عبر الشوارع المضاءة بالفوانيس لشراء لوازم العيد من أطعمة وملابس وهدايا ،إما في ليلة القدر ومولد الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت مدن السودان الغربي تعرف حركة مستمرة فيخرج السكان الفوانيس ويعلقونها في الطرقات ،وعرف شهر رمضان لدى سكان المنطقة بأنه شهر العبادة والصدقات فيأتي الناس أمام أبواب المساجد فيقدمون الإعانة للفقراء والمحتاجين وقد ذكر ذلك محمود كعت قائلا : « في ليلة القدر يأمر بعض كبار الناس بطبخ الطعام ثم يجعل المطبوخ في المائدة أي القدح الكبير ويحملها فوق رأسه وينادي قراء القران وصبيان المكتب ويأكلونها والقدح على رأسه وهو قاعد »[2] وكذلك بمجرد رؤية هلال شهر محرم تاهتز المدينة بالزغاريد والتها ليل ويقوم العلماء بسرد صحيح البخاري في المشورة والجامع الأعظم ولا تنتهي قراءاته إلا بنهاية الشهر،وقد اجتمع علماء السودان في بيوتهم لقراءة كتاب الشفاء للقاضي عياض كما كلفوا احد العلماء بشرح الكتاب للأطفال مقابل ذلك يتلقى أجراً أو هدية.[3]

ثانيا : جني:

تأسست في القرن الثالث الهجري على الضفة اليمنى لنهر النيجر ، ويرجع الفضل في بنائها إلى برابرة صنهاجة فقد اختاروها لتكون ملتقى تجار الشمال والجنوب الغربي لتبادل البضائع التي كانت السبب الحقيقي للاتصال بينهم.[4]

---

[1] محمد الغربي ، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي،مؤسسة الخليج للطباعة والنشر والتوزيع ،الكويت، 1982، ص626

[2] تاريخ الفتاش ،المصدر السابق ص 627 .

[3] سيني كي مودي سيسو كو ، تاريخ إفريقيا العام ج4 ،المرجع السابق ص220 .

[4] -عبد الله عبد الرزاق ، مراكز الحضارة العربية بغرب إفريقيا، الأسكندارية القاهرة 1879،ص153.

وتعد جنّي مركزا تجاريا هاما اشتهرت بتجارتي الملح والذهب ، إذ جاء إليها التجار من جهات أخرى و تزايدت أعدادهم حتى شكلوا أغلبية السكان وهذا ما أشار إليه عبد الرحمان في كتابه"تاريخ السودان" :"هي سوق عظيم من أسواق المسلمين وفيها يلتقي أرباب الملح من معدن تا غزا وأرباب الذهب"[1].

شهدت جني نهضة علمية في فترة حكم الأسكيا الحاج محمد دون غيرها من المراكز وأكثر ازدهار ويعود ذالك لموقعها الاستراتيجي الهام .وأصبحت مركزاً هامًا لما عرفته من ازدهار ثقافي بحيث وفد إليها طلاب العلم والفقهاء ، كما يقول السعدي "وقد ساق الله تعالى لهذه المدينة المباركة سكانا من العلماء والصالحين من غير أهله من قبائل شتى، وبلاد شتى." وكان الطلبة يسرعون إلى العلماء والفقهاء للاستفادة من علومهم، وانتشرت الحلقات الدراسية والمناقشات العلمية التي كانت تبدأ من منتصف الليل إلى صلاة الصبح.و بعد الصلاة يجلسون حول العلماء إلى الزوال تتخللها فترة راحة . وتبدأ من جديد بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر وكانت بها جامعة للتدريس العلوم الدينية والعلوم الأخرى كالطب مثلا؛ بحيث وصل عدد الطلبة نحوى ألف طالب وبذالك أصبحت ذات قيمة علمية آنذاك.[2]

كما عرفت الثقافة العربية الإسلامية نشاطًا واسعا خلال فترة حكم الحاج محمد أسكيا الذي اهتم بالعلم والعلماء وطلاب العلم .بحيث قام هذا الأخير بكل ما يحتاجونه طلبة العلم من معارف وقاعات خاصة للتعليم إضافة إلى توفير الكتب اللازمة والمكتبات.ومن هذا ظهرت بوادر حركة التعليم في جنّي ونشاطها المتواصل الذي ساهم في الإشعاع العلمي والثقافي والفكري والديني الذي شاهدته مملكة سنغاي خلال القرن 16م. وذالك بظهور علماء بارزين في علوم الفقه والتفسير والحديث والأدب من أمثال أسرة آل أ قيت.[3]

---

[1] – عبد الرحمن السعدي ،المصدر السابق ،ص154.

[2] – الهادي المبروك الدالي ، المرجع السابق ، ص118.

[3] –عبد الله عبد الرزاق ، المرجع السابق،ص154.

غاو:

ورد ذكر المدينة في المصادر العربية القديمة بأسماء عدة منها "كاغ" و"كوكو" و"كاغو" .وتشير بعض المصادر التاريخية أن المدينة تأسست أواخر القرن الثاني الهجري والثامن الميلادي ، واستوطنتها عناصر من البربر القادمين من شمال إفريقيا، دخل الإسلام المدينة حوالي سنة400ه/1009 م /1010م لتعرف تطورا كبيرا مع مرور الوقت زار ابن بطوطة المدينة سنة 754ه/1353م وأقام بها نحو شهر قال عنها إنها مدينة كبيرة من أحسن مدن السودان وأكبرها، بها خيرات كثيرة.[1]

وقال عنها الإدريسي:أنها مدينة كبيرة مشهورة الذكر من بلاد السودان على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال يمر بها ومنه يشرب أهلها.[2]

أما الحسن الوزان فقد وصفها بأنها مدينة عظيمة ،تبعد عن تمبكتو بنحو أربع مئة ميل لجهة الجنوب الشرقي ، و بها يسكن الملك وحاشيته، وسكانها تجار أغنياء، فاقت تمبكتو في التحضر وفيها خيرات كثيرة،و أسواق تجارية عامرة وأخرى مخصصة للرقيق.[3]

كانت غاو عاصمة لمملكة سنغاي منذ أيام آل ضياء الأولى ،وبلغت المدينة في عهد الأسكيا أوج ازدهارها مع كثرة سكانها .

غير أن ما يمكن أن نسميه عصرها الذهبي برز مع بداية القرن السادس عشر الميلادي الذي شاهد ازدهار مملكة سنغاي في عهد الأسكيا الحاج محمد الذي اتخذ منها عاصمة سياسية وإدارية أثنى عليها الحسن الوزان ثناءً حسناً ووصفها بالمدينة العظيمة.

أدت غاو دوراً هامًا في نشر الثقافة الإسلامية في السودان الغربي فاحتضنت مجالس العلم للطلاب الوافدين من مناطق المملكة والمناطق المجاورة لها، وارتحل إليها الكثير من علماء مصر

---

[1] - عبد الله مقلاتي ،رمرم محفوظ ، دور منظمة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية،وزارة الثقافة الجزائرية ،200،ص 246.

[2] الإدريسي ،المصدر السابق،ص59

[3] الحسن الوزان ج 2، المصدر السابق، ص .103

والحجاز وبلدان الشمال الإفريقي وهو ما جعلها مركزا علميا وثقافيا، إضافة إلى كونها عاصمة مملكة سنغاي.

إن نشاط المراكز الثقافية في إفريقيا الغربية عموما وسنغاي خصوصا كان مرتبطاً بالاستقرار السياسي وسياسة الحكام والسلاطين مما ساهم في اكتساب الثقافة العربية الإسلامية بالمنطقة وبالخصوص الجانب التعليمي والمناهج الدراسية المعتمدة في التعليم إضافة إلى الفن المعماري الإسلامي الذي ظهر في بناء المساجد والقصور.[1]

المبحث الثاني : التعليم في تمبكتو ومناهجه

لقد شهد القرن السادس عشر ازدهارا فكري وثقافي بحيث بلغت الحضارة الإسلامية أوجها في السودان الغربي.

كما اعتمد استقرار الإسلام في بداية ظهوره على عنصرين هما التجارة والتعليم وأصبحت المظاهر الحضارية تزداد ازدهارا في المدن مع توافد القوافل التجارية على المنطقة ،ويرى الأستاذ ديبوا انه لا يوجد في مناطق السودان الغربي أثر حضاري وثقافي إلا في المدن التي كانت تتردد عليها القوافل التجارية ،وقد كان أول مركز ثقافي في مدينة ولاتة ولكن مع حدوث اضطرابات في المنطقة إثرتوسع دولة مالي خلال القرن الثالث عشر ضعفت ولاتة في ذلك الوقت وكانت نتيجة

.ذلك هجرة العلماء الى تمبكتو التي كانت محطة نزول التجار القادمين من الشمال ،ومع مطلع القرن السادس عشر عملت تمبكتو على الجمع بين الثقافة والنشاط التجاري المتزايد .

أولا : **التعليم في تمبكتو:**

شهدت تمبكتو في القرن السادس عشر نشاطا خاص في حركة التدريس ،وقد ضمت مدارسها العديد من الطلاب و الأساتذة ،كما عرفت في بداية تاريخها اتساع في مجال التعليم الجامعي ،وتوارد عليها في تلك الأثناء عدد [2] من الأساتذة من بلدان المغرب ،فكان لهم دور كبير في تنشيط وازدهار الحركة العلمية وفي تلك الفترة بدا العلماء السودانيين في الإنتاج

[1] عبد القادر زبادية ، المرجع السابق،ص20.

[2] عبد القادر زبادية ، المرجع السابق ،ص62 .

الفكري، فكتبوا شروحاً لعدد من المؤلفات الهامة التي ألفت خارج السودان،وكان التعليم يتم على أيدي كثير من المدرسين السودانيين والصحراويين،وقد برز في القرن الخامس عشر جملة من العلماء أمثال المدرس الشريف سيدي يايا (يحيي) [1]والمؤدب محمد الكباري من مدينة كبارة ،وقد تخرج على أيديهم معلمو الجيل التالي،وشهد القرن السادس عشر ظهور معلمين في منعطف النيجر ،ووجدت أسرة بربرية وهي أسرة آل اقيت والاندأخ محمد،ومن هاتين الأسرتين عرفت تخرج عدد من المعلمين وكان أشهرهم القاضي محمود بن عمر اقيت (1463/ 1548) وكان عالما في الفقه والنحو،وأخوه احمد[2] (المتوفى سنة 1536)

ثالثا : مراحل التعليم واهم المواد الدراسية:

مر التعليم بتمبكتو خلال القرن السادس عشر بعدة مراحل نذكر منها:

1)مرحلة التعليم الابتدائي(الأولي) ويقوم المعلم بتدريب الصبي على القراءة والكتابة مع حفظ السور الأخيرة من القران ،وتعليم الفرائض والسنن والمستحبات حيث لا يتجاوز سن الطفل حدًا معيناً،و أطلق على المعلم الفقيه أو المدرس أو السيد وسمي المتعلمون بالصبيان [3]،ويعمل المعلم في بداية دروسه على تعليم الصبي الصلوات الخمس ،فيكون أداؤها إجباريا عليه عند بلوغ سن العاشرة وإذا تركها يتعرض للضرب والعقاب إ ن لم يواظب على تأديتها في أوقاتها ،وكان للآباء المسئولية على أبنائهم في تأدية الصلاة وخاصة صلاة المغرب والعشاء .

وكانت الوسيلة التي استعملها الصبيان ل لتعلم هي الألواح الخشبية المكتوبة بصبغة روث الدواب ،ويروي محمود كعت عن شيخه إن نسبة مدارس الصبيان كانت تتراو ح بين 150

---

[1] أشهر الفقيه الصالح الأفضل الأمام أحد الأئمة الإعلام من أكابر تلاميذ ابن عرفة أخذ عنه وانتفع به ،له تقييد في التفسير عن ابن عرفة في مجلدين وإكمال الإكمال على صحيح مسلم في مجلد اقتصر فيه على أبحاث أبن عرفة (انظر،محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،المطبعة السلفية ،القاهرة،1349 ،ص251 .

[2] هو أبو العباس احمد بن عمر اقيت التنبكتي الصنهاجي عرف بالحاج جد الشيخ احمد بابا الفقيه كان من اكبر أخوته الثلاثة المعروفين بالعلم والدين وكان رحمه الله خيرا فاضلا صالحا متورعا محافظ على السنة والمروءة والصيانة محبا للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ملازما لقراءة قصائد المدح ،كما اخذ العلم عن جده لأمه وكان قاضيا على تنبكت وعلى أهل ولاتة وحج عام تسعين وثمانمائة ولقي في حجه السيوطي وخالد الأزهري(انظر ،احمد بابا التمبكتي ،المرجع السابق ص137 .

[3] محمود كعت، المصدر السابق ص180 .

و170 مكتبا،وكان الصبيان يدفعون راتب المعلم فيأتون بخمس ودعا ة أو عشر ويدفعونها للمدرس أو المعلم وكانت تلك الرسوم(تدعى حق الأربعاء) .[1]

و نهاية التعليم الابتدائي(الأولي) : تنتهي بحفظ بعض المبادئ الفقهية وبختم القران كله أو جزء منه (جزء الرحمن) ويقام حفل لتكريم الصبي مع أفراد عائلته وزملائه في الدراسة، وتتبعهم الموسيقى والزغاريد الى البيت الذي تم فيه تحضير وجبة الطعام ، أما المعلم فكان يتلقى جائزة هامة تتمثل في كسوة أو 500 ودعة،وواجه المعلمون صعوبة في تعليم الصبيان كالنطق بالحروف العربية.

وكان التعليم بجميع أطواره يتم في المساجد والجوامع،كما احتضنت المدارس تعليم البنات وكان يتولى ذلك الأمر الفقيهات فتولين العناية بهن ،وفي فصل الصيف كان المعلمون والشيوخ يعلمون الأطفال في ساحات المساجد .

2)مرحلة التعليم المتوسطي: وهذه المرحلة تع ي الطالب للتعليم المتخصص في سن معين،وكانت المواد المدروسة أكثر تعقيدا من المرحلة السابقة ويطلب من التلميذ حفظ القران كله،وأربعين حديثا نبوياً وبعض المتون وفي مقدمة ذلك الألفية و الأجرومية في الفقه ولا يشترط في هذه المرحلة أن يكون عالما بل يكفي حفظه للقران ومتفقه في الكتب التي يّدرسها، ويسمى المعلم بالشيخ ويقوم بتدريس في الصباح وفي الغروب يقوم احد كبار العلماء بإقامة حلقات علمية لتلاميذه .[2]

مرحلة التعليم العالي :

تكون الدراسة في هذه المرحلة في الجوامع والمدارس ،ففي الجامع يجلس الطلبة في شكل نصف دائرة حول الشيخ فكان من بين الطلبة من يقر أ ويتولى الأستاذ الشرح ،وكان الطالب القارئ يسمى (المسرد) و يمكن لغير طلبة المجلس أن يحضروا لسماع الدرس بلا مانع،وكانت هناك مدارس خاصة بالمتعلمين،ويتعلم الطالب في هذه المرحلة النحو والفقه،وسائر علوم

---

[1] الاسم سوداني (انظر ،محمد الغربي ،المرجع السابق ص550)

[2] عبد القادر زبادية ،ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو خلال القرن السادس عشر،مجلة الأصالة ،العدد 55،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية،2011 ، ص10 11 .

الشريعة ثم يتدرج في تعلم العلوم الأخرى حسب ميله،ونهاية هذه المرحلة غير محدودة ولا واضحة ،وإنما ذلك راجع الى الأستاذ فهو الذي يجيز من طلبته إما إجازة عامة أو خاصة .[1]

وقد أشار الشيخ احمد بابا الى طريقة الأخذ في هذه المرحلة في حديثه عن ملازمته لشيخه محمد بغيو غو فيقول « لازمته أكثر من عشر سنين فق رأت عليه بلفظي مختصر الخليل وابن الحاجب قراءة بحث وتحقيق وتحرير ختمتها عليه ، أما الخليل فمرات عديدة نحو عشر مرات أو ثمان بقراءتي وقراءة غيري »[2] وأضاف قائلا :وحضّرت عليه الموطأ قراءة تفهم وحضرته كثير في المنتقى والمدوّنة بشرح المحلي ثلاث مرات ،وألفية العراقي في علم الحديث مع شرحها وحضرتهما عليه مرة أخرى [3].

وختمت عليه تلخيص المفتاح مرتين بمختصر السعد،وصغرى السنوسي مع شرح زروق ونظم ابن المقري والهاشمية في التنجيم مع شرحها ورجز المغيلي في المنطق، والخزرجية في العروض بشرح الشريف، وتحفة الحكام لابن عاصم في الإحكام مع شرحها لولده .[4]

مرحلة التعليم المهني :

لم يكن هناك تعليم مهني منظم في تمبكتو إلا في ميدان الخياطة ،بالرغم من وجود دكاكين عديدة ومتنوعة يشغلها أصحاب الحرف في المدينة ،وشهدت الخياطة تعليم منظم إلى حد ما،وعدد الطلبة كثير . وقد ذكر محمود كعت «انه كان يوجد بها حوالي ستة وعشرين بيتاً من بيوت الخياطين» وكلها من النوع المتخصص في تعليم الخياطة ،وكانت تسمى بلهجتهم المحلية(تند) ويتولى التدريس معلمون متخصصون في تعليم مهنة الخياطة .[5]

لقد مثلت الأوقاف والصدقات عامل أساسي في تمويل وازدهار الحركة العلمية في تمبكتو خلال القرن السادس عشر،فمعظم المصاحف والمخطوطات التي بقيت من تلك الفترة تبين في طياتها ذكر بتوقيفها على الجوامع من طرف أشخاص كانوا يرجون من وراء ذلك وجه الله

[1] آدم عبدا الله الإلوري،المرجع السابق ،ص115 .

[2] نيل الابتهاج بتطريز الديباج ،المصدر السابق ،ص179 .

[3] علي يعقوب ،جهود العلماء الأفارقة في نشر الثقافة الإسلامية والعربية في غرب إفريقيانموذجا ،مجلة قراءات افريقية ،العدد الثالث ، مجلة ثقافية فصلية متخصصة في شؤون القارة الإفريقية تصدر عن المنتدى الإسلامي 2008 ص32 .

[4] السعدي، المصدر السابق ص46 .

[5] عبد القادر زبادية ،الحضارة العربية والتأثير الأوربي،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1989 ،ص69 .

ورضاه،وقد تولى القاضي تعيين الأئمة والمدرسين وا الإنفاق عليهم من الأوقاف والصدقات التي تلقاها من المحسنين،فاغلب الجوامع التي قامت في تمبكتو بناها أفراد ميسورون في شكل أوقاف للصلاة والتعليم ،وقد عمل الأ سكيا الحاج محمد على بناء رواق من ماله الخاص في القاهرة ليسكن فيه الطلبة والمدرسون من بلاد التكرور الوافدون إلى الأزهر الشريف وعمل على حبس توابيت ،فيها ستون جزء من المصحف لأجل ختمت المصحف بعد صلاة الجمعة

أما المستوى التعليمي فقد أشار إلى ذلك الرحالة ابن بطوطة أثناء رحلته إلى مملكة مالي حيث أشاد بعناية أهل السودان بتحفيظ أولادهم القرآن الكريم فيقول: «ودخلت على القاضي يوم العيد وأولاده مقيدين فقلت للقاضي ألا تسرحهم؟ ،فقال لاأفعل حتى يحفظون القرآن» [1] . و أضاف السعدي يقول:«كان الولد مربوطاً بثياب فيقول حسن الصورة عليه ثياب زاهية وفي رجله قيد ثقيل لمن كان معي ما فعل هذا الولد، فقيل إنما قيد حتى يحفظ القرآن».[2]

ثانيا : مناهج التعليم : كان المنهج المتبع في التعليم شبيه بمنهج أهل المغرب العربي وهذا ما ذكره ابن خلدون(ت 808 ه/ 1406 م)[3]« أما أهل المغرب فمذهبهم الاقتصار على تعليم القرآن فقط ،وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القر آن فيه ،لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم ، لا من حديث وفقه وشعر،ولا من كلام العرب إلى أن يجاوزوا البلوغ إلى الشيبة »[4]

فكانت طريقة منهجهم قريبة من طريقة غرب إفريقيا، وكانوا لا يخلطون القرآن بعلوم أخرى بل يقدمون حفظ السور القصيرة من القرءان لتأدية الصلاة المفروضة وإلقاء دروس في التوحيد ،وقد ساد هذا المنهج في معظم البلدان الإسلامية منذ القرن الرابع الهجري ،فكان

[1] الرحلة ، تحفة النظار في عجائب الأمصار، المصدر السابق ص173 .

[2] يوسف عابد ، الاتصالات والهجرة العربية المغربية الى بلاد السودان الغربي خلال عهد الموحدين الأول(541 ه 595ه 1146،1199 م مجلة الأدب و الحضارة الإسلامية ،العدد 13 ،مجلة محكمة تصدرها كلية الأدب والحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة ،2012 ،ص419

[3] ابن خلدون هو أبو زيد ولي الدين الحضرمي الأشبيلي ولد في تونس عام1332 (732 للهجرة)بالدار الكائنة بنهج الباي وهو من أسرة علم وأدب فحفظ القرآن في طفولته وكان أبوه هو معلمه الأول توفير بمصر عام1406 ودفن في مقابر الصوفية (انظر عبد الرحمن ابن خلدون، العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر،مر سهيل زكار ،دار الفكر للطباعة والتوزيع بيروت لبنان ،200،ج7 ،ص397 ص380 .

[4] ابن خلدون ، ا لمصدر السابق ج6 ص 267 .

التلميذ يدخل الكتاب أولا،لتعلم القراءة والكتابة والخط فيحفظ شيء من القرآن ويساعده المعلم على تلقينه أوليات في الفرائض والحساب واللغة أيضا،على إلاّ أنّ ذالك قليلا ما كان يحصل في بلاد المغرب،فغلب على منهج المغاربة في المرحلة الابتدائية ،الاقتصار على تحفيظ القرآن مع تعليم الكتابة والخط أما في المرحلتين الثانوي والعالي، فقد كانت واسعة حقا ،و المواد الأساسية فيها هي:النحو وفقه اللغة ،التفسير والتجويد،التوحيد والمنطق ثم الحساب والعروض،وارتبطت المناهج في المرحلتين ببعضها في الغالب ،بمعنى أن الطالب يدرس المؤلفات المبسطة في موضوع ما.[1]

المبحث الثالث: جهود العلماء في نشر الثقافة الإسلامية والعربية في المراكز الحضارية (تمبكتو، جني ،غاو):

شهدت منطقة السودان الغربي دخول الإسلام في وقت مبكر ،وتوافد التجار إليها من المشرق والمغرب ، مما أدى إلى تغلغل الإسلام فيها في عهد الأس كيا حيث تحولت المراكز التجارية في المملكة الى مراكز ثقافية،وقد عمل سلاطين سنغاي (الأساكي) بدور بارز في تشجيع العلماء،وذلك بتأسيس المساجد والمدارس وبناء مساكن لإيواء الطلبة والتكفل بأعبائهم مادياً ومعنويًا حيث أغدقوا على العلماء وطلبة العلم وأنفقوا عليهم بسخاء ،وكان معظم أبناء السلاطين يزاولون دراستهم في المراكز الثقافية (جني ، غاو ،تمبوكتو ، بلاد الهوسا) بعد إنهاء مرحلة الابتدائية. مما أدى إلى اهتمام العلماء في نشر الثقافة الإسلامية والعربية بـالتدريس في المساجد وàالمدارس، وتدريس العلوم الدينية واللغوية في المساجد فظهرت العديد من المؤلفات والحواشي وشروح في مختلف المجالات وخاصة المؤلفات الفقهية ،والاعتناء اعتناء كبير بأمهات كتب المذهب المالكي .[2]

واستطاع العلماء في عهد الأسكي ا وضع للحكام قواعد يسيرون عليها وفق الشريعة الإسلامية والصبر والمثابرة على التدريس في الليل والنهار أدى ذلك إلى ازدهار المستوى

---

[1] عبد القادر زبادية ،المرجع السابق ص14 .

[2] محمد ألف جالو ،الحياة العلمية في دولة صنغاي خلال الفترة 842 100ه،1464 1591 م ،رسالة ما جستير،إبراهيم نجيب عوض،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،جامعة أم القرى مكة المكرمة المملكة العربية السعودية ، ص118 .

التعليمي والديني مما جعلهم يحظون بالاحترام وخاصة علماء الدين وهذا ما ذكره الحسن[1] الوزان « إن تمبوكتو كانت مليئة بالعلماء والفقهاء والأئمة،وان هؤلاء يتمتعون برواتب سخية ويعاملون باحترام وتعظيم[2] »

أولا: مراتب العلماء

لم يكن العلماء على مرتبة واحدة بل كانوا على درجات متفاوتة حسب العادات والتقاليد الاجتماعية المتوارثة .

الأشراف :وهم الذين ينتسبون إلى أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ،وكان اغلبهم من العلماء الوافدين إلى البلاد وخاصة إلى تمبكتو ، وقد نالوا احترام من طرف الأسكي ا والأهالي وأغدق عليهم بالهدايا .

أهل البيت من سكان البلاد: ويأتون بعد الأشراف ؛وهم علماء مدينة تمبكتو الذين ورثوا العلم ومن هؤلاء أسرة اقيت التي ضمت العديد من العلماء والفقهاء وتولوا رئاسة العلماء .

أسرة اند غ: وهي أسرة علم وصلاح وقد تحصلوا على مناصب مهمة في البلاد كالقضاة والإمامة والتدريس ومنهم القاضي محمد [3]،وكان علماء أسرة انداغ محمد بارعين في علوم الشريعة أصولها وفروعها ومنهم من كان بارعاً في فقه اللغة والنحو وإسرار البيان ومنهم من جمع العلوم كلها الى مشاركته في الطب والهندسة والحساب . [4]

ثانياُ: نماذج من العلماء في المراكز الحضارية (تمبكتو ،جني، غاو) وآثارهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية .

[1] ولد الحسن الوزان في غرناطة بين عامي 1489 ،1495 م واسمه الحسن ومحمد اسم والده ،والوزان لقب أسرته شغل أحد أجداده وظيفة في مصلحة الموازين العامة والزياتي تدل على نسبه القبلي ،وعلى أثر استيلاء الملكين الكاثوليكيين فرديناند الخامس وايزبيلا في كانون الثاني عام 1492معقب طرد المسلمين التجأت أسرة الحسن إلى فاس فتحصل على أسلوب مثقف في مدارس فاس (انظر الحسن الوزان المصدر السابق ج1)،ص 15 .

[2] وصف إفريقيا ،المصدر السابق ج2 ص167 .

[3] هو محمد بن اندغ محمد بن احمد بن بري بن احمد القاضي اندغ محمد الجد رحمهم الله تعالى كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا فقيها محدثا قاضيا توفي رحمه الله تعالى ليلة الاثنين سابع شوال عام عشرين بعد الألف (انظر،البر تلي فتح الشكور في معرفة أعيان وعلماء التكرور ،تح محمد إبراهيم الكتاني و محمد حجي ،دار الغرب الإسلامي بيروت ،1981 ،ص107 .

[4] محمد ألف جالو، المرجع السابق ص49 .

لقد كان للعلماء الوافد ين دور كبير في إثراء الحياة العلمية والفكرية في تمبكتو بحيث إن معظمهم جاءوا بعلوم لم تكن معهودة في هذه البلاد .

أولا: العلماء الوافدون .

1) الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت 909 ه،1504 م) من أهم العلماء الوافدين الذين ساهموا في انتعاش الحركة العلمية بمنطقة السودان الغربي . (ينظر الفصل الثاني)

2)صالح بن محمد أندى عمر المعروف بالشيخ العمري :كان من أهل العلم والفضل مسموعا عند السلاطين يشفع للمساكين عندهم فلا يردون شفاعته على كل حال، ألف شرحا على مختصر الشيخ الخليل .[1]

3)أبو القاسم التواتي :فقيه وعالم ،اشتهر بمنطقة توات بتبحره في العلم ،رحل إلى تمبكتو واستقر بها حيث ذكره السعدي بقوله « أنه كان محل احترام وتقدير الجميع ،سكن تمبكتو بجوار المسجد الجامع لجهة القبلة كان يدرّس الأطفال بالجامع وهو من أحدث ختم القرآن من المصحف بعد صلاة الجمعة وقدّم لأجل ذلك الأ سكيا الحاج محمد تابوت فيه ستون مصحفاً وقفاً للمسجد.

4) الأمام سيدي يحي المغربي :كان إمام مسجد سيدي يحي الذي كان يدرس فيه ،في مدينة تمبوكتو، توفي 1463 م[2].

ثانيا:علماء المنطقة

1)محمود بن عمر اقيت بن عمر بن علي بن يحي الصنهاجي :ولد في تمبكتو عام 1463 م وكان يدرس أمهات الكتب المالكية وألفية أبن مالك ،سافر الى الحج عام 1509 موفي طريقه مر بمصر فحصل بينه وبين علماء مصر مناقشات علمية ولما عاد الى تمبكتو لازم التدريس فانتفع منه خلق كثير كانت وفاته في 955ه ،1548 م.[3]

2)عبد الله بن عمر اقيت :ولد سنة 866ه ،كان أستاذا في ولاتة وتمبكتو وكان فقيها في العلوم الشرعية وكان قوي الحفظ توفي سنة 929ه .[4]

---

[1] محمد الغربي ،المرجع السابق ص515 .

[2] محمد الغربي ،المرجع السابق ص116 .

[3] محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق ، ص284 .

[4] احمد بابا التمبكتي، نيل الابتهاج،المصدر السابق ص235 .

3)الحاج احمد بن عمر بن محمد اقيت :كان اكبر الأخوة الذين عرفوا بالعلم في تمبكتو ،وصفه احمد بابا بأنه كان فقيهاً نحوياً لغوياً عروضياً محصلا بارعا حافظا معتنيا بتحصيل العلم ،وانه نسخ كتب عدة ودواوين وجمع كثيرا من الفوائد والتعاليق ،عمل في القضاء بولاته وتمبكتو،ثم ارتحل للمشرق للدراسة والحج وجلس للتدريس بعد عودته حتى مات 1536 م. [1]

4)محمد بن محمود بن عمر اقيت :وصفه ا حمد بابا بأنه كان ثاقب الذهن صافي الفهم، وكان من دهاة العلماء تولى القضاء بعد أبيه وكان أستاذا للمنطق والبيان وله تأليف على رجز المغيلي في المنطق. توفي سنة 1565 م.

5)احمد بن احمد بن عمر اقيت:وهو والد احمد بابا ،كان ذكيا متفتيا محدثا أصوليا بيانيا،منطقيا ولد عام 929 ه،1432 م أخذ العلم عن أبيه وجده وعمه محمود بن عمر،وقد برع في الحديث والفلك والهندسة وكان جماعاً للكتب يسمح بإعارتها وجلب الكثير منها من مصر لما رحل الى الحج سنة 956 ه،1549 م .درّس في مسجد العاصمة غاو ،وقد كان الشيخ أحمد بن عمر بن محمد اقيت المعروف بالحاج احمد التكروري التنبكتي قاضي تنبكتوا وقاضي أهل ولاته توفي سنة 1583 م في غاو [2] .

6)العاقب بن محمود بن عمر اقيت :أخذ العلم عن أبيه وعمه ورحل الى مصر حيث تلقى العلم في مجلس الإمام أبي الحسن البكري ،ثم رجع إلى تمبوكتو وشغل القضاء والتدريس حتى توفي 1603 م.[3]

المبحث الرابع : أهم المؤسسات الثقافية (المساجد والمدارس والمكتبات) والمجالس العلمية السلطانية دورها في نشر الثقافة الإسلامية العربية في عهد الأسكي:

أولا: المسجد أو الجامع :اتخذ مكانا للوعظ والإرشاد والاستفسار عن كثير من المسائل الدينية، بالإضافة إلى انه كان مكانا للعبادة وإقامة الشعائر الدينية التي يتعلمها الناس على أيدي الدعاة وهو المكان الذي تقام فيه الصلوات الخمس ويجتمع الناس فيه ليناقشوا أمور دينهم ودنياهم وقد وجدت عدة مساجد كان من بينها :

---

[1] محمد الغربي ،المرجع السابق ص117 .

[2] احمد بابا التمبكتي ،المصدر السابق ص141 .

[3] احمد الغربي ،المرجع السابق ص119 .

1)مسجد جنجور بير : ويرجع في بنائه الى المهندس الغرناطي الأندلسي إسحاق الطويجن ،وقد بني في عهد منسى موسى وكانت طريقة بنائه حديثة أدخلها ذلك المهندس الى فن البناء في السودان الغربي .[1]

2)جامع أو جامعة سنكوري الذي بنتها امرأة ثرية من قبيلة الأغلال في القرن الخامس عشر، وكانت تدرس فيه كل مناحي المعارف والعلوم وشهرته ضاهت شهرة جامعتي القرويين والزيتونة في فاس وتونس.[2]

3)مسجد سيدي يحي :وهذا المسجد أسسه حاكم تم بوكتو محمد في زمن حكم الطوارق ،ولما استولى سني علي بير على المدينة جعل سيدي يحي المغربي المتوفى سنة 1463 إماماً ومدرساً فيه.

4)مسجد التواتيين :في تمبوكتو وكان من أشهر أئمته الفقيه محمود بن محمد الزاغاني النحوي المتوفى سنة 1602 م.[3]

5)مسجد جنّي :ويرجع تاريخ بنائه إلى نهاية القرن السادس الهجري بناه سلطان جنّي كوي كنبير بعد إسلامه .

6)مسجد سوق تمبوكتو :قام ببنائه القاضي العاقب بن محمود بن عمر،وهو آخر مسجد جدد ووسع في تمبوكتو فقد انفق عليه القاضي أموال لا يعرف مقدارها إلا الله .

ثانيا :المدارس: لقد عرفت مملكة سنغاي انتشار مدارس بشكل كبير خاصة في عهد الأسكيا وذلك بسب اعتناء الملك بنشر الثقافة الإسلامية العربية ،حيث كان الأسكيا يزاحم طلاب العلم في المجالس العلمية ،كما اشتهرت مدارس كثيرة في مملكة سنغاي بنشاطها التعليمي وعرفت بتعاقب الأجيال من المعلمين والطلبة عليها ومن بين هذه المدارس نجد :

[1] محمد فاضل علي باري ،المسلمون في غرب إفريقيا ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،1971 ص105 .

[2] عثمان بريما باري،جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي ،دار الأمين للطبع والنشر جمهورية مصر العربية ،200، ص28 . (أنظر الملحق رقم 9)

[3] محمد إلف جالو ،المصدر السابق ،ص156 .

1) معهد سنكوري[1] :يقع هذا المعهد في حي سنكوري بتمبكتو الى جانب المسجد الكبير حيث أقيمت حجرات داخل المعهد للدراسة فيها خصص لكل معلم غرفة لتلاميذه يجلسون فيها ويعتبر المعهد نواة الجامعة لازدهار المستوى التعليمي وتقدمه، كما أن معظم المدرسين في المعهد قاموا برحلات علمية الى المشرق والمغرب .

2)مدرسة محمود بن عمر قاضي تمبوكتو (ت 955 ه) تقع هذه المدرسة في تمبوكتو ،وهي من المدارس التي اشتهرت بنشاطها العلمي بحيث تخرج منها معظم علماء تمبوكتو .

3)مدرسة كلسخ :عرفت بتدريس العلوم الدينية وخاصة الأحاديث النبوية وتفسير القرآن الكريم وعلومه ،كما اتخذ ت مكاناً لإقامة الاحتفالات الدينية كليلة القدر والعيد وأيام رمضان.

4)مدرسة الفقيه أبو بكر أبن احمد اقيت التمبكتي (991ه) وكانت هذه المدرسة تدرس النحو واللغة ومن أشهر تلاميذها السيد احمد بابا التمبكتي .

5)معهد جنّي :وهو معهد جامع لكل فنون العلم والمعرفة تدرس فيه العلوم الدينية والطبية والاجتماعية . [2]

ثالثا :المكتبات

لقد كانت الكتب والمكتبات من أهم العوامل التي ساعدت على نشاط الحركة العلمية و ازدهارها في مملكة سنغاي،بحيث اعتنى ملوك وعلماء وتجار أهل سنغاي باقتناء الكتب ونسخها وكانوا يجلبونها من جميع الأماكن وهذا ما ذكره الحسن الوزان « إن تجارة الكتب في هذه البلاد كانت تدّر أرباحًا طائلة بحيث فاقت الأرباح الناتجة عن العمل في أي تجارة أخرى [3] » وقد كانت معظم الكتب تأتي الى السودان الغربي من بلاد البربر،وكان حكام سنغاي يشجعون على اتخاذ المكتبات واقتناء الكتب ولاسيما أسكيا داود الذي كان أول من اهتم بإنشاء المكتبات العامة فكانت له مكتبة ضخمة رفيعة الشأن وتضم في رفوفها العديد من نسخ للمخطوطات والكتب التي تصل الى بلاد السودان الغربي ،كما اتخذ مجموعة من الكتاب

[1] أطلق على هذا المعهد أكثر المؤرخين باسم جامعة سنكوري واشتهر بهذا الاسم،انظر (محمد إلف جالو المرجع السابق ص170) .

[2] محمد إلف جالو ،المرجع السابق ص153 .

[3] وصف إفريقيا، المصدر السابق ج2 ص167 .

والنساخ لنسخ الكتب والمخطوطات وتوزيعها على المعلمين وكبار العلماء والطلاب وكان يقوم بهذا العمل بنفسه وهذا ما ذكره محمود كعت « كان أسكيا داود سلطانا مهيبا فصيحاً خليقاً للرئاسة كريما جواد ...وهو أول من أتخذ خزائن الكتب وله نساخ ينسخون له الكتب وربما يهادي العلماء[1] » .

ومن الأساكي الذين اهتموا بالكتب والمكتبات أسكيا محمد بان [2] (1586، م1588) الذي كانت له مكتبة خاصة وكان يرأسهم العالم احمد بن د نبسل ألفلاتي المتوفى سنة 990 ه،واعدت مكتبة آل اقيت من أهم المكتبات في السودان الغربي وعلى رأسهم مكتبة احمد بن عمر اقيت وابنه احمد بن احمد بن عمر بن محمد اقيت وقد ذكر هذا احمد بابا «أنا أقل عشيرتي كتباً وقد نصب لي ست عشرة مائة مجلد».

وكذلك مكتبة خزانة العالم الفقيه محمد بن محمود بن أبي بكر الو نكري وكانت له خزانة تحتوي على كل غريب ونفيس و قال احمد بابا «إنه بذل نفائس الكتب الغريبة الغزيرة لأهل العلم» وكان صاحب المكتبة يعير الكتب لطلبة العلم من غير قيد ولا شرط ،وان لم يكن يعرف الطالب إكراما لوجه الله تعالى قال احمد بابا « جئ ته يوما أطلب منه كتب نحو ، ففتش في داره فأعطاني كل ما ظفر به منها [3]».

رابعا: **المجالس العلمية في قصور السلاطين**

لقد كان اسقيا الحاج محمد أول السلاطين من قام بعقد مجالس علمية في قصره ،وكان يستدعي العلماء من خارج البلاد لإحياء هذه المجالس العلمية ،واستعان بعلماء المملكة المحليين، وهذا ما أثبتته مراسلته مع الإمام المغيلي الذي استدعاه وعمل على مشاورته،واتبع طريقته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وعمل على توصيته خلفائه من أبنائه وأبرزهم أسكيا داود [4] الذي

---

[1] تاريخ الفتاش، المصدر السابق ،ص108 .

[2] احد ملوك آل أسكية تولى الحكم بعد أسكيا الحاج محمد الثالث الذي حكم مابين (1582 ،1586 م)انظر عبد القادر زبادية المرجع السابق ص31 .

[3] نيل الابتهاج، المصدر السابق ص600 .

[4] احد سلاطين آل أسكي تولى الحكم بعد أسكيا إسحاق الأول(1549 ،1528)(انظر عبد القادر زبادية ،المرجع السابق ،ص31 .

اشتهر بحبه للعلم والعلماء ،وعمل الأغنياء كذلك على إقامة مجالس علمية خاصة كانوا يدعون إليها كبار العلماء والقضاة والمربين .[1]

قد تمتع المثقفون من الأئمة باحترام الحكام حيث تمتعوا بتقدير والاحترام من طرف الرعية فأصبح هؤلاء العلماء بمثابة طبقة اجتماعية جديدة داخل هذا المجتمع.[2]

رابعا: **الإجازة** :

عرف المدرسون وطلبة العلم في تمبوكتو خلال القرن السادس عشر نظام الشهادات ،كما عرفته البلدان الإسلامية الأخرى،فقد أجاز الأساتذة طلبة العلم بعد التأكد من تمكنهم في المواد التي يدرسونها لهم .

مفهومها :وهي مظهر أخر مرتبط بالكتابة إذ تبادلت الإجازات بين العلماء أو طلب البعض الحصول عليها مثل إجازة احمد بابا التمبكتي [3] والمقري[4] ،فهي بمثابة شهادة التخرج اليوم وهي إقرار الأستاذ بأهلية الطالب وتحصيله التام لفن من الفنون ولقد وجدت في الواقع ثلاث درجات للإجازة وهي :

1ا) شهادة السماع:وتعني إن الطالب تتبع أقوال العالم وحفظها.

2) شهادة العرض:وهي سرد الطالب على أستاذه مع استذكاره للنصوص ومعرفته بشروحها .

3)الإجازة الكاملة :وهي مرحلة يستطيع الطالب فيها ذكر الأسانيد وإرجاعها لمصدرها الأول وذكر الفوارق في الروايات بعد الإلمام بفن معين من الفنون ولكن كان ت نادرة الحصول ، وللحصول عليها لابد أن يطمئن الأستاذ من تمكن الطالب من التعليق والمناقشة والاجتهاد وعلى

[1] محمد إلف جالوا، المرجع السابق ص158

[2] بوترعة ،المرجع السابق ،ص 118

[3] هو أبو العباس احمد بابا بن احمد اقيت الصنهاجي المساني السوداني التكروري التمبكتي ولد رحمه الله في مدينة تمبكتو عام 936، 1556م نشأ في أسرة علمية مشهورة وكان الفقيه العلامة المحقق اشتهر بعلمه وبمؤلفاته وبالإقراء في مراكش وقصته مع المنصور السعدي توفي يوم الخميس من شعبان 1036ه الموافق ل 26 ابريل 1627 م ودفن بجوار أبيه (انظر البر تلي ألولاتي، المصدر السابق، ص37 .

[4] هو محمد بن محمد بن احمد أبي بكر بن عبد الرحمن القرشي المقري التلمساني أبو عبد الله كان باحث وأديب من أكابر المذهب المالكي (انظر أبي القاسم الحفناوي ،تعريف الخلف برجال السلف ،طبع بمطبعة بيير فونتانة الشرقية الجزائر ،ج2 ،1906 ص502 .

المجاز إلقاء درساً بمحضر أستاذه لتحصل لديه القناعة في الحكم الذي سيصدره والشهادة التي سيشهدها.[1]

[1] عبد الحميد عبد الله الهرمة، إعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية ،كلية الأدب وكلية الدعوة الإسلامية تطوان المغرب ،طرابلس ، أيام 15 ،17 محرم1428 ه،الموافق 12،14 إفرنجي،1998 م، ص 50.



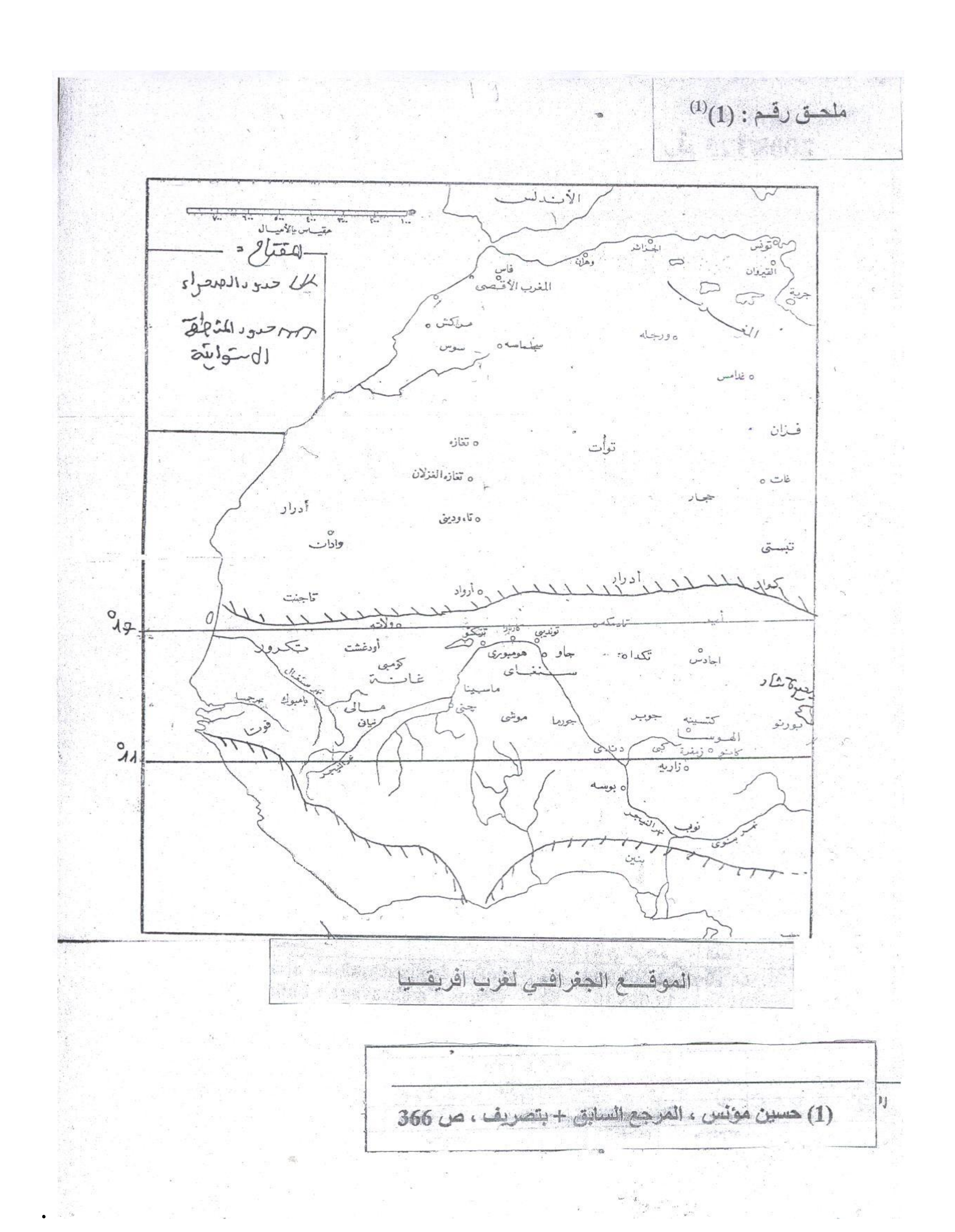
خاتمة

خاتمة:

تعتبر مملكة سنغاي من أهم الممالك التي قامت بغرب إفريقيا خلال القرن السابع الميلادي ومرت بمراحل متتالية من طرف حكامها ابتداءً من عائلة ضياء باعتبارها النواة الأولى لها .ثم جاءت بعدها أسرة سني علي بحيث حكمها من (1335م1493م)وتميزت فترة حكمه بتنظيم أمور المملكة أدارياً وسياسياً، اعتمد في ذلك على قواد ذوي الخبرة والكفاءة وبوفاته اعتلت أسرة سدة الحكم وهي أسرة أسكيا وكانت أزهى عصور هذه الأسرة فترة أسكيا الحاج محمد الذي عمل على تنظيم شؤون؛ البلاد على أساس ديني إسلامي محض معتمداً في ذلك على مبدأ الشورى مستعين في ذلك على علماء لتطهير مجتمعه من البدع والخرافات والحرص على تمكينهم من اعتناق الدين الإسلامي .كما كان للتجار والدعاة دور في ذلك فقد عملوا على نشر تعاليم الدين الإسلامي وذلك من خلال تطبيق المنهج القويم في سلوكهم وفي حياتهم وكان الصدق والإخلاص وعمل الخير من بين الوسائل التي وصلوا بها إلى أعماق قلوب الناس ،وعمل التجار على نشر دينهم وكانوا المشعل الذي أضاء الدعوة للإسلام بتعليم الأفارقة معالم الدين الإسلامي ،وبفضل حركة القوافل التجارية القادمة من الشمال والجنوب فقد ساهمت في نشاط الحركة التجارية في السودان الغربي مما أدى إلى ظهور مدن تجارية في المملكة وسرعان ماتحولت إلى مراكز حضارية علمية ثقافية كان لها الفضل في نشر العلوم والثقافة ومظاهر الحضارة الإسلامية التي تمثلت في المساجد والمدارس والمعاهد والجامعات ،وقد بلغت شهرتها الآفاق فقصدها الطلاب من جميع بلاد السودان كما قصدها طلاب وأستاذة من المغرب ،فشهدت تدريس مختلف العلوم العقلية والتقلية ، وقد عمل الحاج محمد بدور كبير في تنشيط الحركة العلمية فاهتم بالعلم والعلماء وكان نتيجة ذلك بلوغ المملكة مكانة علمية وثقافية عربية إسلامية خلال القرن السادس عشر الميلادي فقد أعادت مجد الحضارة العربية الإسلامية في السودان الغربي .


الملاحق

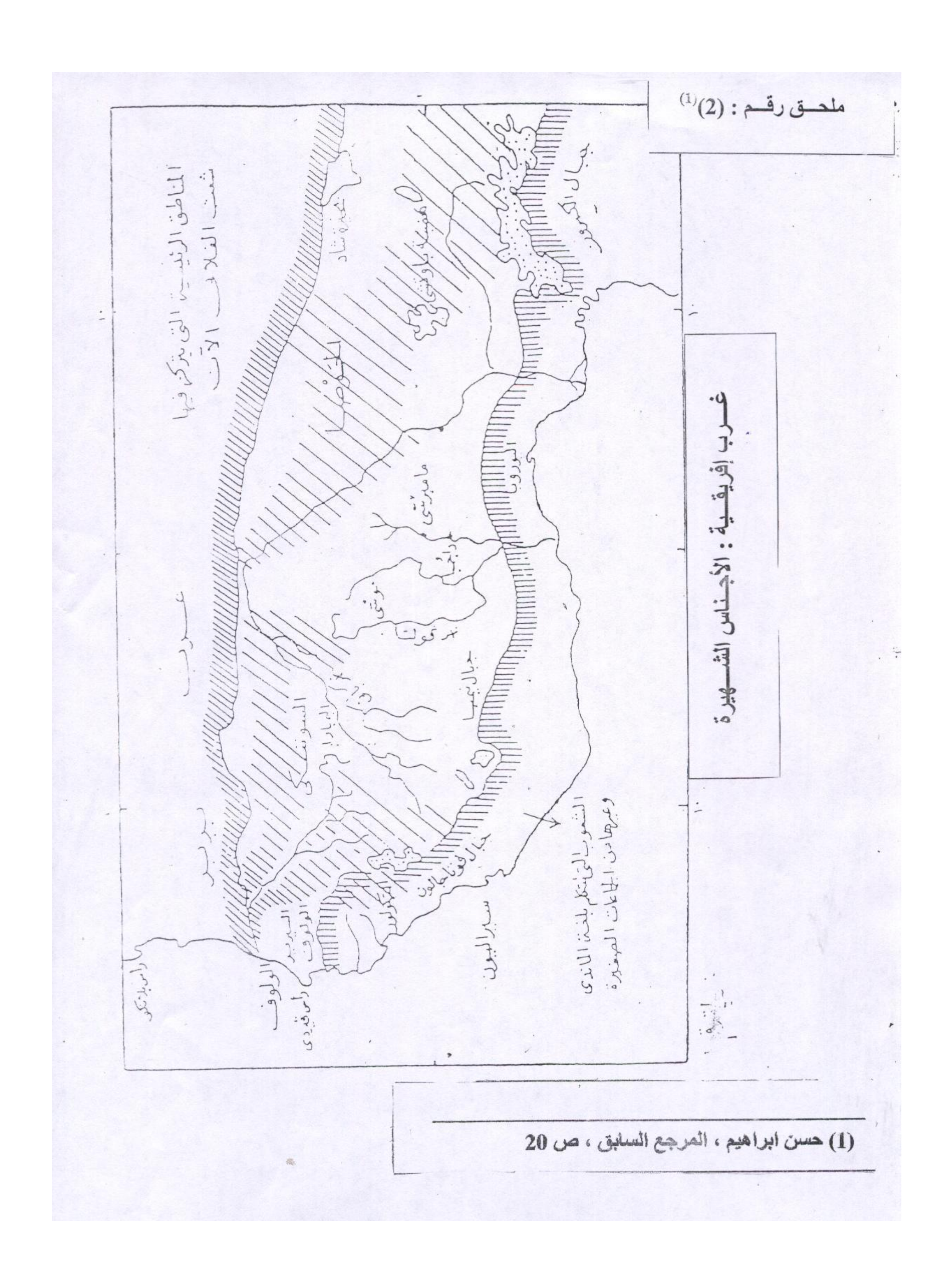
ملحق رقم : (1)[1]



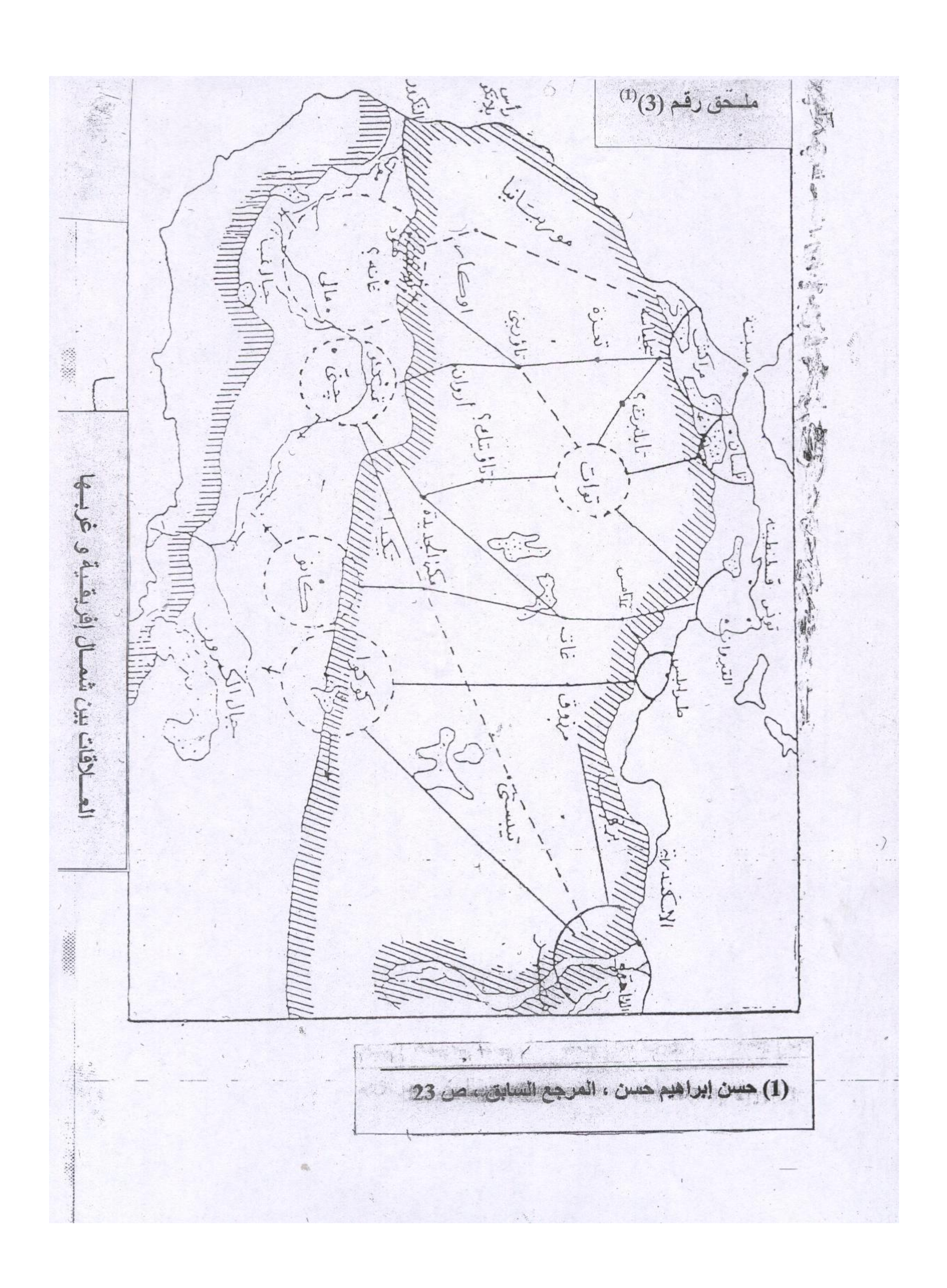
الموقــــع الجغرافــي لغرب افريقـيا

(1) حسين مؤنس ، المرجع السابق + بتصريف ، ص 366

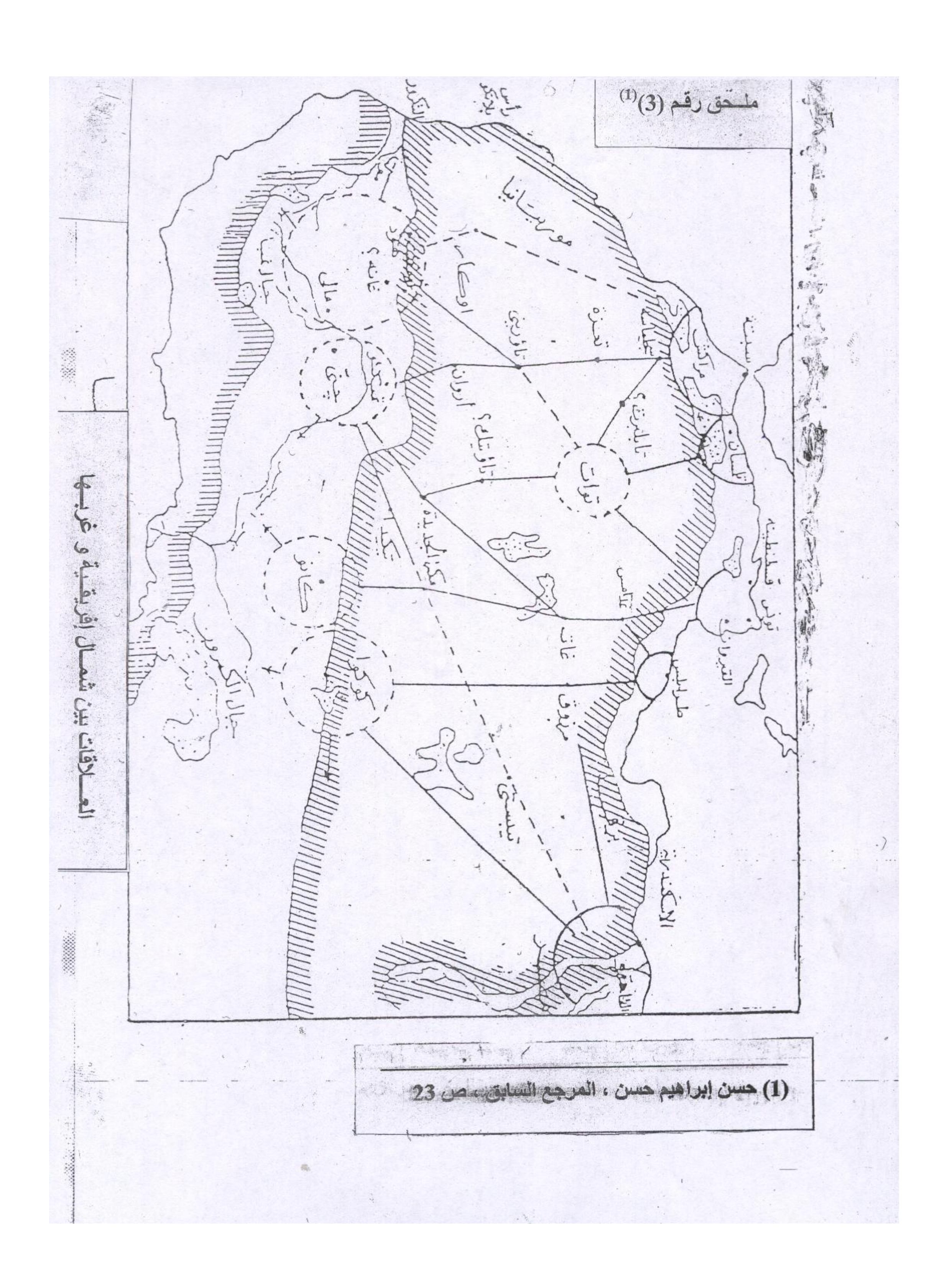
ملحق رقم : (2)[1]



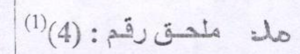
(1) حسن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 20


ملحق رقم (3)[1]
العلاقات بين شمال إفريقية و غربها
موريتانيا
طرابلس
الاسكندرية
(1) حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 23

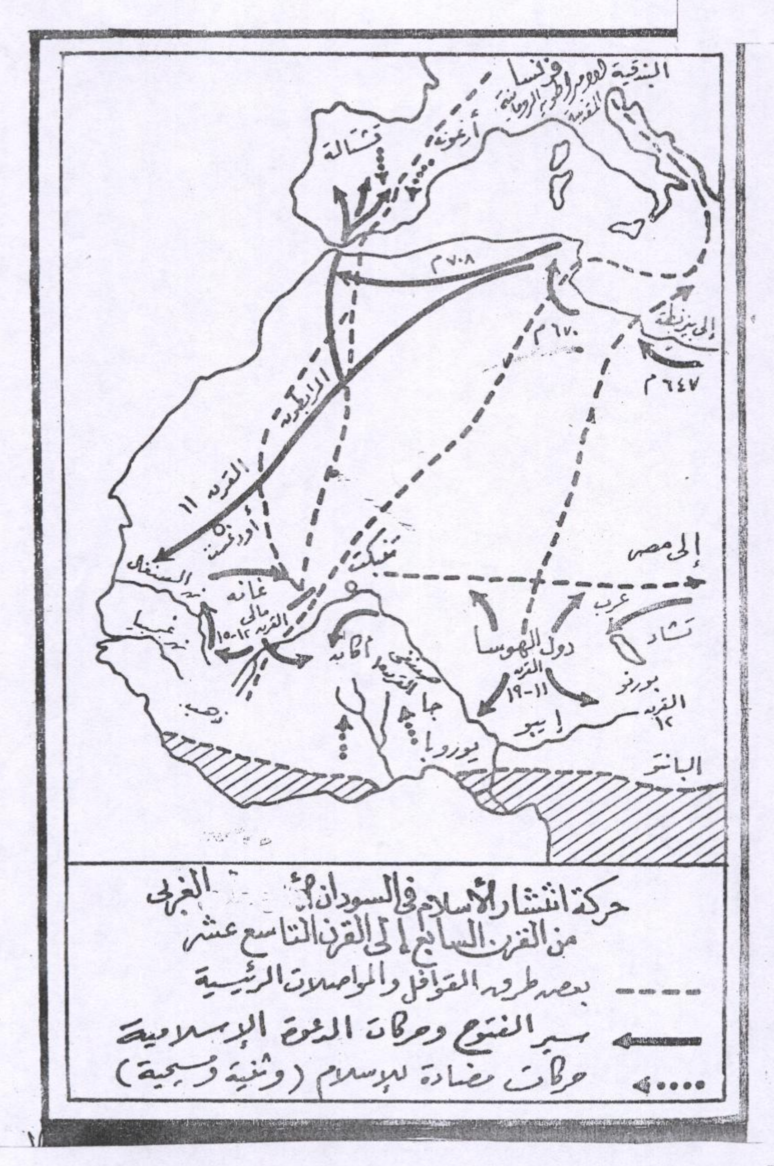
ملحق رقم (3)[1]



(1) حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق، ص 23

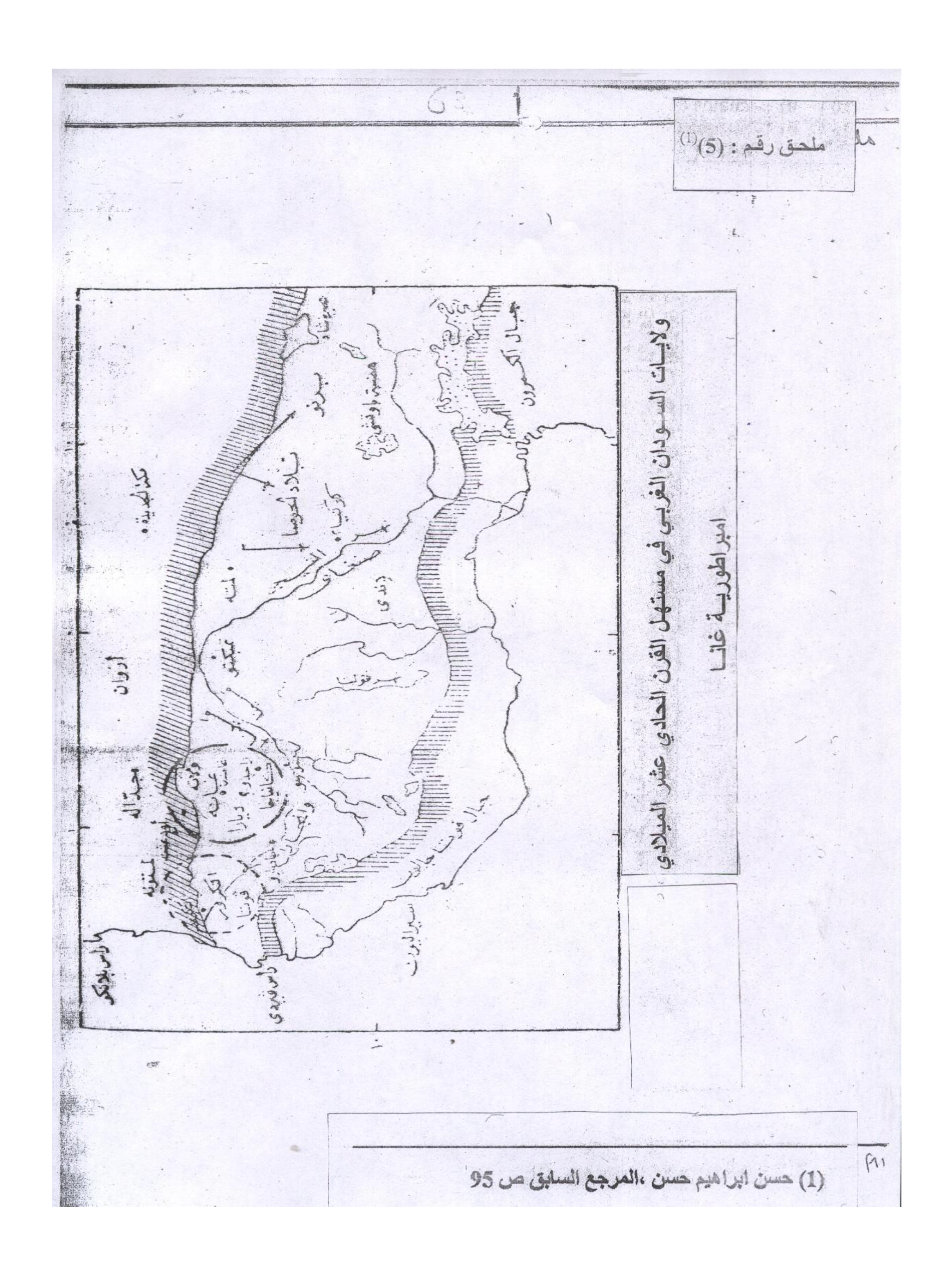


ملحق رقم : (4)[1]

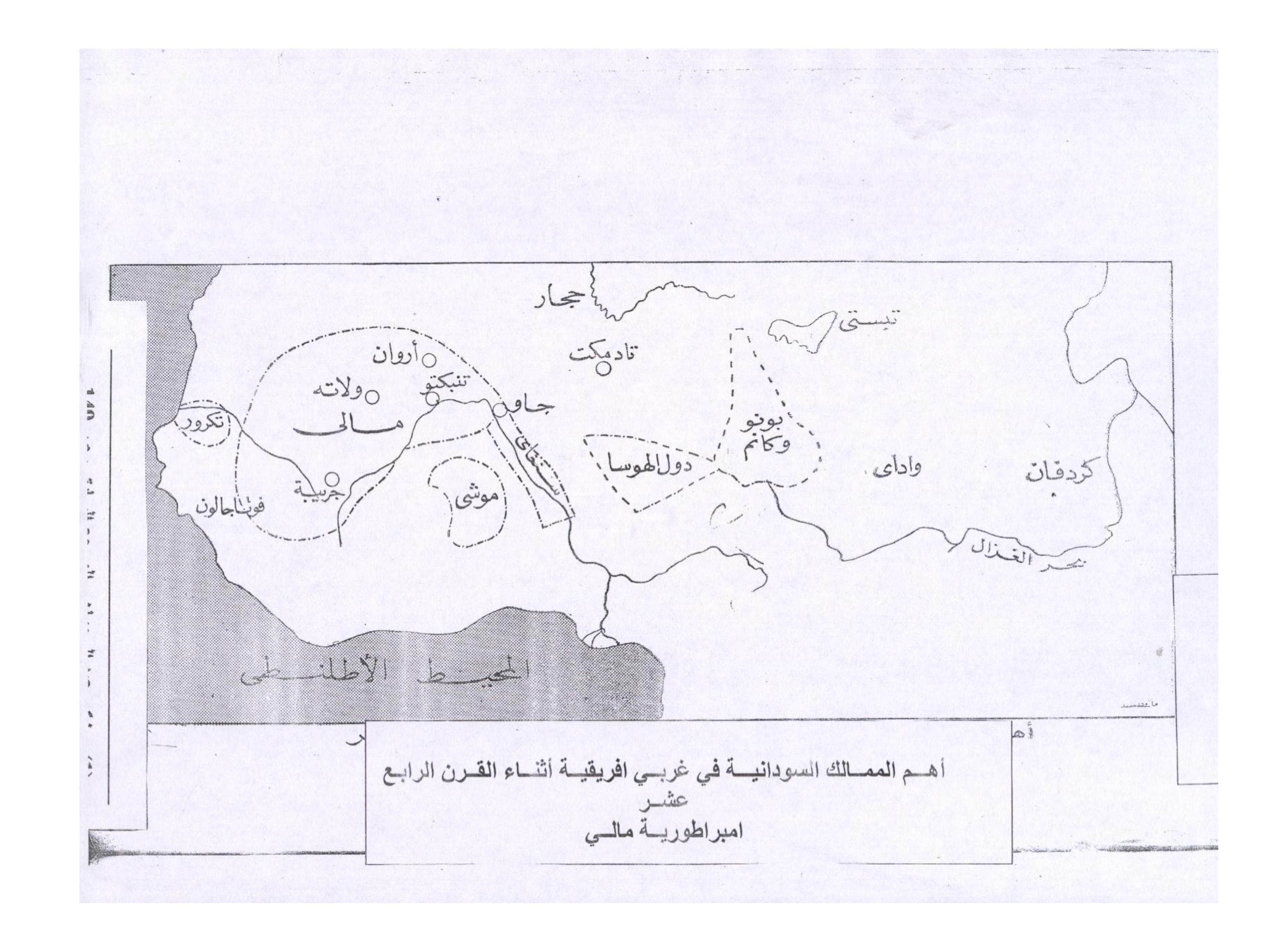


(1) أحمد ابراهيم دياب ، لمحات من التاريخ الافريقي الحديث ، ط1 ، دار المريخ الرياض ، 1981 ، ص 251 .

ملحق رقم : (5)[1]



(1) حسن ابراهيم حسن ،المرجع السابق ص 95



أهم الممالك السودانية في غربي افريقية أثناء القرن الرابع عشر
امبراطورية مالي

ملحق رقم : 7[1]



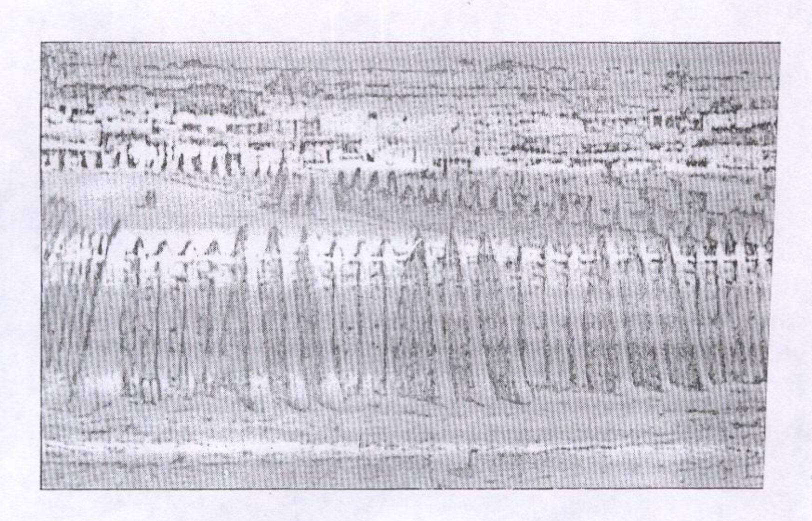
ولايات السودان الغربي في مستهل القرن السادس عشر الميلادي
امبراطورية صنغاي

خريطة رقم ٥

ملحق رقم : (8)[1]



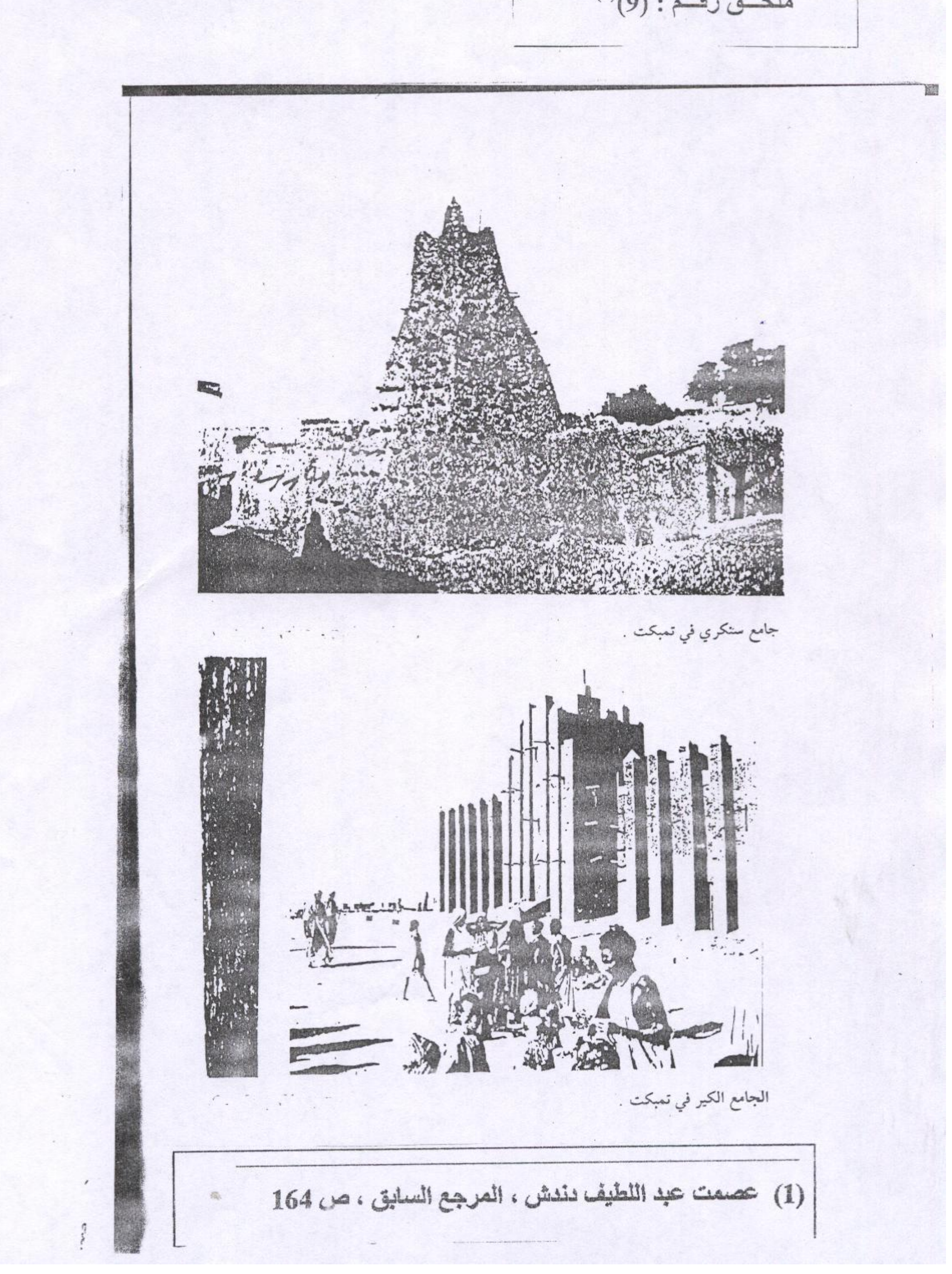
قافلة تقترب من تنبكتو [illegible]



تنبكتو المدينة

(1) رجب محمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص 115

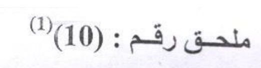
ملحق رقم : (9)[1]



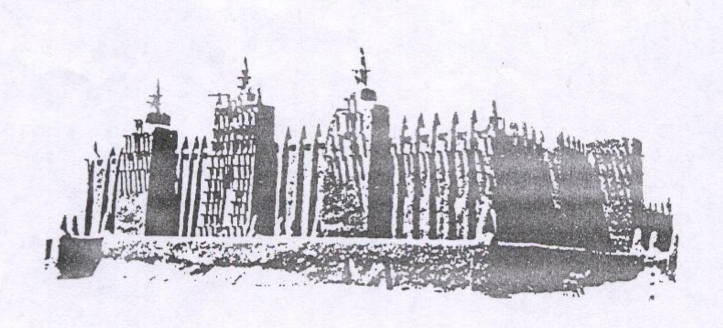
جامع سنكري في تمبكت .

الجامع الكير في تمبكت .

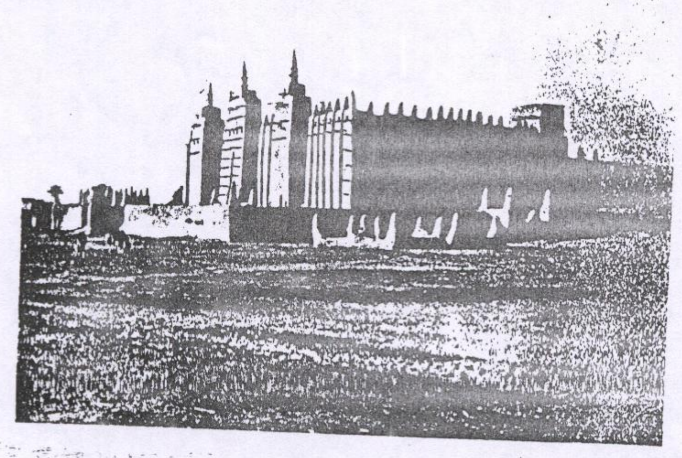
(1) عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ، ص 164



ملحق رقم : (10)[1]



المسجد الجامع من جنى .

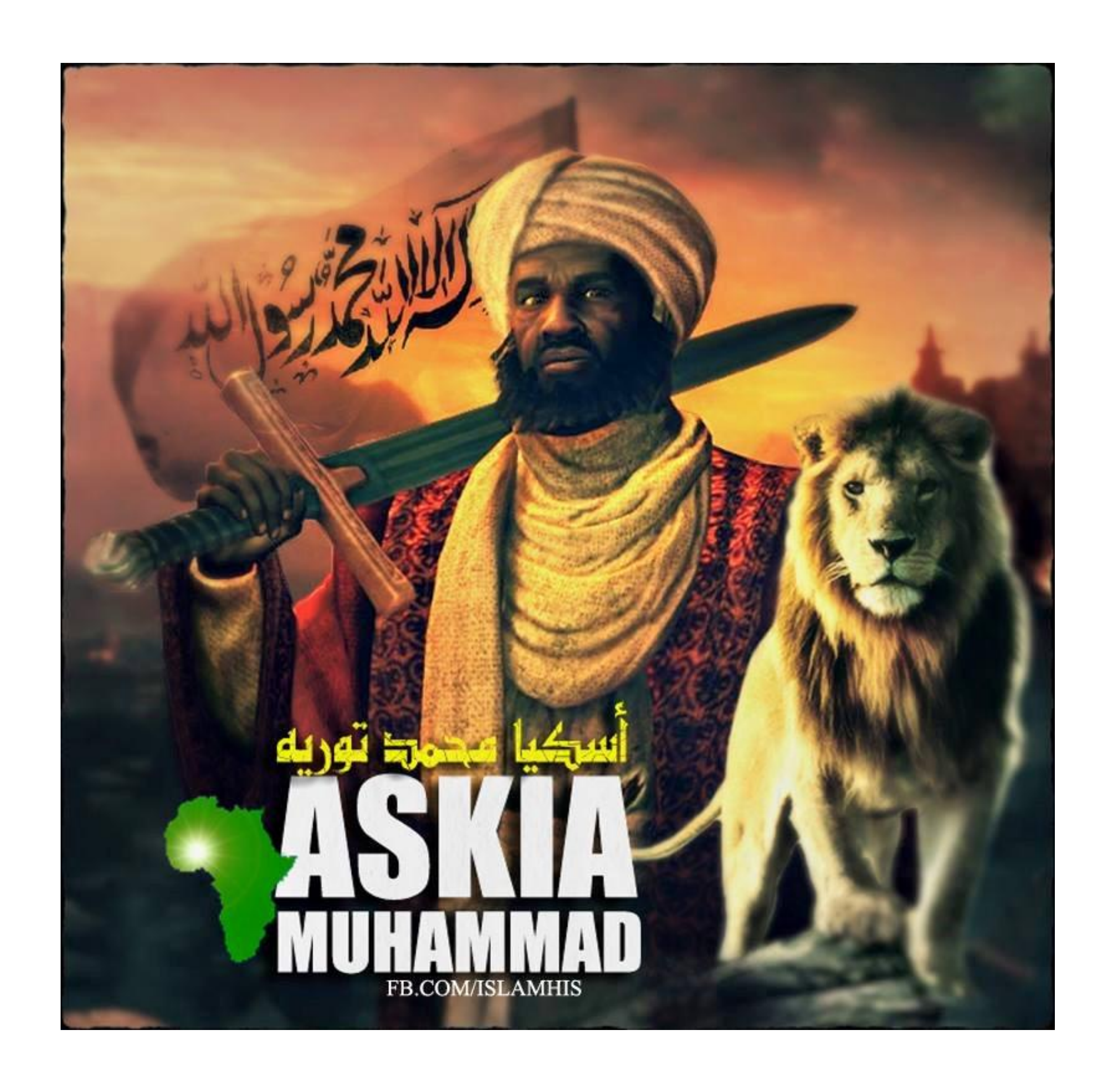


المسجد الجامع من جنى .

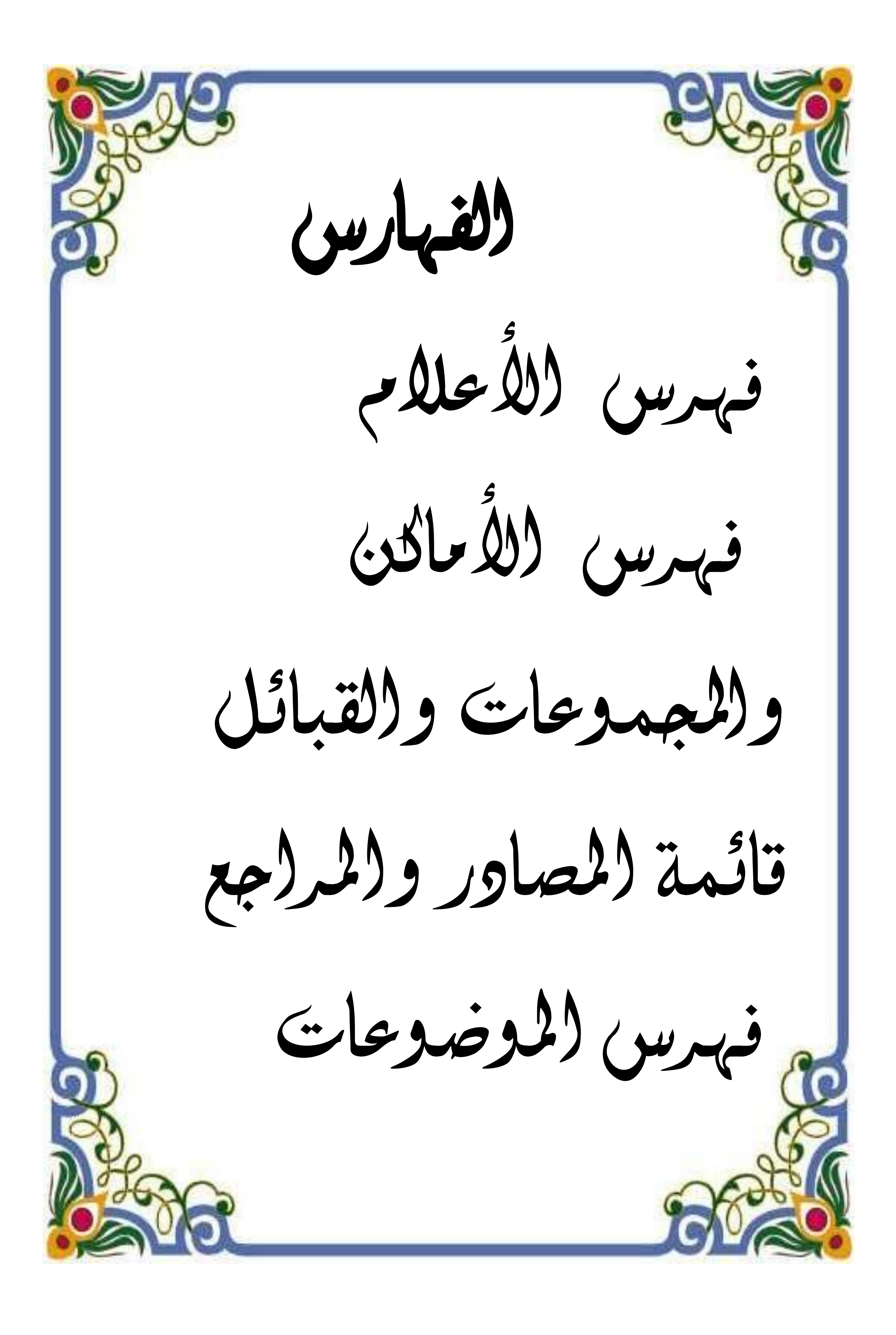
(1) عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ، ص 161

[1]

الملحق (11)



[1] ويكبيديا الموسوعة الحرة ، تاريخ 2017 /5 /3.الساعة 2: 17



الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

والمجموعات والقبائل

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الإعلام :

1فهرس الاماكن

2فهرس القبائل والمجموعات

المصادر

1)إلادريسي ، **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس** ،تح إسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1938 ،

.2)الأصطخري، **المسالك والممالك**،تر محمد جابر ألحيني،وزارة الثقافة وا لإرشاد القومي، 1961

3)ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد،(779هـــ – 1377م)،رحلة ابن بطوطة ، دار بيروت **لل**طباعة والنشر 1927

4) بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير ، ط2، تر الهادي أبو لقمة، منشورات قار تونس،1988،

5)البر تلي،فتح الشكور في معرفة أعيان وعلماء التكرور ،تح محمد إبراهيم الكتاني و محمد حجي ،**دار الغرب الإسلامي** بيروت ،1981 .

6) الوفراني محمد الصغير . نزهة الحادي بإخبار الملوك القرن الحادي ب ط , تصح السيد هو داس, مطبعة بوردين بمدينة انجي 1888ص89.

7)الوزان الحسن **وصف** إفريقيا, ط2,تر محمد حجي ومحمد الأخضر ،ج 2 دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1983 .

8)إ بن حوقل نصيبي أبي القاسم ، **صورة الأرض** ،منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، لبنان 1996.

9)اليعقوبي [1]احمد – **تاريخ اليعقوبي** (ت 284ه-8897م) مج 1،دارا صادر ،بيروت ،1960،

10) كر بخال مرمول إفريقيا ،ج 3تر محمد حجي ومحمد زنيبر ومحمد الأخضر ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط المغرب ،1984

11) كعت محمود ،**تاريخ الفتاش** في أخبا ر ا لبلدان والجيوش وأكابر الناس ،دار النشر هوداس باريس،.1964

12) محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات ، **المطبعة** السلفية ،القاهرة،1349 ، .

13)المغيلي محمد بن عبد الكريم ،تاج الدين فيما يجب عن الملوك والسلاطين ،تح محمد خير رمضان يوسف،دار أبن حزام للطباعة والنشر لبنان ،1999 .

14)المهبلي الحسن بن احمد ،صنف كتاب المسالك والممالك للخليفة الفاطمي :(**يكتب** في 375هـــ-985 م) متر الحضارة الإسلامية تر أبوريد ،1233

15). السعدي عبد الرحمان ، تاريخ السودان ،المدرسة البارزية لتدريس الألسنة الشرقية ،باريس ،1981 .

.16)ابي قاسم الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف ،طبع بمطبعة بيير فونتانة الشرقية **الجزائر** ،ج2 ،1906

17)القلقشندى،**صبح** الأعشى في صناعة الأنشا ،ج5 المطبعة الا ميرية القاهرة،1915،

18)التمبكتي احمد بابا (963- 1036)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم – عبد الحميد عبد الله منشورات **دار** الكاتب،طرابلس، الطبعة ،2000 .

19)إبن خلدون عبد الرحمن ، المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ،مر سهيل زكار ،دار الفكر للطباعة والتوزيع بيروت لبنان ،ج7،200،

2:المراجع

20) الهادي المبروك الدالي ،التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء ،ط1،الدار الدار المصرية اللبنانية ،1999،

21) الخطيب ، من أعمال الأعلام فمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ،تح أحمد مختار ألعبادي محمد إبراهيم الكتاني

22)إسماعيل أحمد ياغي , العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة افريقية ,المملكة العربية السعودية ،1993.

23)آدم عبد الله الإلوري ، تاريخ الإسلام في نيجيريا، تق عبد الحفيظ أولاد سو، دار الكتاب المصري القاهرة ،1435 ه،2041 م

24) الطيب عبد الرحمان محمد الفلاني، الفلاتة في إفريقيا , ط 1 دار الكتاب الحديث الكويت,1944

25)إسماعيل ميقا أبو بكر ، الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي ،ط1،مكتبة التوبة ،الرياض، 1997م.

26)بابكور عمر بن سالم ، النهضة العلمية في مدينة تمبكتو الإسلامية في القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر الأسكندارية مصر ،2004

27)بريما باري عثمان ، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإ فريقي ،دار الأمين للطبع والنشر جمهورية مصر العربية 2000،

28) بوعزيز يحي ، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية ، ب- ط،دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر 2009.

29)بوعتروس احمد ،الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحر اء ،دار الهدى للطبع والنشر الجزائر،2009 .

30) جعفري مبارك الصافي ، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن الثاني عشر هجري ،دار السبيل للنشر والتوزيع الجزائر 2009.

31) - جوان جوزيف، الإسلام في ممالك وامبرطوريات إفريقيا السوداء،تح مختار السويفي ط1 دار الكتب الإسلامية القاهرة 1984،

.2 3) – دنيس يو لم. الحضارة الإفريقية،تر،علي شاهين، دار الحياة بيروت 1974،

33)زاكي عبد الرحمان , تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية , بدون طبعة, المؤسسة العربية المدينة,1961

34) زبادية عبد القادر: مملكة سنغاي في عهد الأسقيين ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،1977 .

35)زبادية عبد القادر ، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا المغربية جنوب الصحراء ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1989

زبادية عبد القادر: مملكة سنغاي في عهد الأسقيين ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،1977 .

36) حسن احمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، القاهرة، 1962 .

37) حسن إبراهيم حسن ،انتشار الإسلام في القارة الإفريقية،ط 2 ،مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر ،1963 ،

38) حسن إبراهيم (حسن)، انتشار الإسلام و العربية،ط 3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة1983

39) الحمدي احمد، الفقيه المصلح محمد بن عبد الكريم المغيلي الإطار المعرفي والتعامل مع المكانية،ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2012 .

40)حسين محمود نبيلة ، في تاريخ الحضارة الإسلامية ،ب.ط، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية القاهرة،2002. مودي سيسو كو, الصنغي من القرن الثاني عشر الى السادس عشر ج4 المطبعة الكاثوليكية بيروت.1988

41) مقلد الغنيمي عبد الفتاح، حركة المدالإسلامي في غرب إفريقيا،ط1، دار النهضة الشرق،القاهرة.

42 مقلاتي عبد الله و رموم محفوظ، دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية، وزارة الثقافة الجزائرية ،2009، .

43)مقدم مبروك ، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي ،بدون طبعة ،ج2،دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1974.

44) المغيلي محمد بن عبد الكريم ،أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، نح عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر الجزائر،

45) معي الدين :إفريقيا حوض النيل، مطبعة عطايا مصر،1934 ..

46)مطير سعد غيث أحمد ،الثقافة العربية الإسلامية وإثرها في مجتمع السودان الغربي ،ط1 ،دار المدار الإسلامي بيروت لبنان ،2005 ،

47) مودي سيسو كو, الصنغي من القرن الثاني عشر الى السادس عشر ج4 المطبعة الكاثوليكية بيروت.1988.

48) محمود شاكر: مالي , المكتب الإسلامي, دمشق .1977 .

49)محمد فاضل علي باري ، المسلمون في غرب إفريقيا ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،1971 . .

50)محمد عوض:السلالات والشعوب الإفريقية،ب،ط، القاهرة، 1965.

51) محمد عبد الفتاح إبراهيم , إفريقيا من السينغال الى نسر جوبا ,بدون طبعة, مكتبة إلا نجلو المعرية, القاهرة, 1961, .

52)محمد سيلا عبد القادر ، المسلمون في السنغال ،ط1،رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ،1406

53) محمد رياض ، إفريقيا دراسة لمقومات ، الطبعة 2،دار النهضة العربية للطباعة والنشر لبنان 1954.

. 54) نعيم قداح ، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام ،تر,عمر الحكيم،سلسلة الثقافة الشعبية، .1988

55)النحوي خليل : بلاد شنقيط المنارة، المنظمة العربية للتربية و الثقافة ، وتونس،1987.

56) النحوي الخليل ، إفريقيا المسلمة الهوية الضائعة ، الطبعة الأولى،دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان،1993،

57) نعيم قداح , حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية , طبعة 2, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, 1975

58)سير توماس ، الدعوة إلى الإسلام ، تر حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النجراوي،ط 3 ،مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1997 . .

59) س-م سسيوسكو ،تاريخ إفريقيا العام ،الطبعة الكاثوليكية ،بيروت لبنان،مج 4 ،1988 .

60) – عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1988،

61)عبد الرزاق ألجواهري يسرى ، جغرافية السكان ،ط 1 ،دارا لكتب الجامعية الإسكندرية ،1971

62)عمر الماحي عبد الرحمان، الدعوة الإسلامية في إفريقيا ط2 ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون – الجزائر 1913م

63) فليجة أحمد نجم الدين ، إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، ب.ط ،مركز الإسكندرية،2002،

64) الفشاط احمد سعيد ، أعلام من الصحراء .ط1،دار الملتقى للطباعة والنشر بيروت لبنان1997،

65)الفيتو ري عطية مخزوم،دراسات في تاريخ غرب إفريقيا جنوب الصحراء مرحلة انتشار الإسلام ،دار الكتب الوطنية ،بنغازي ،1998،

67) شترة خير الدين ، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وفكره في توات والسودان الغربي، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان ،ج1 ،2011، .

68)شاكر محمود، التاريخ الإسلامي ,ج15, المكتب الإسلامي بيروت, 1991 .

69)شارل اندرينة جوليا ن، تاريخ إفريقيا ،تح . عوض أبا ظاه،دار النهضة القاهرة، 1986.

70)– شوقي عطا الله الجمل، الحضارة الإسلامية العربية في غرب إفريقي ا، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، 1976،

71-) الشيخ أنتا ديوب،إفريقيا قبل الاستعمار ،طبعة بيروت لبنان،بدون تاريخ .

72)خيري محمد عيسى العلاقات العربية الإفريقية , ب ط, دار الطباعة الحديثة القاهرة 1977 .

73،) غربي محمد ، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ،مؤسسة الخليج للطباعة والنشر والتوزيع ،الكويت، 1982،

ا3) **الرسائل الجامعية :**

74) ألفا جالو محمد ، الحياة العلمية في دولة صنغاي خلال الفترة 842 100ه،1464 1591 م ،رسالة **ما** جستير،إبراهيم نجيب عوض،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،جامعة أم القرى مكة المكرمة المملكة العربية السعودية ،

75)بوترعة علي، القوافل التجارية ودورها في العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب العربي ومنطقة السودان جنوب الصحراء، مذكرة **ما**جستير ، المشرق بوصفصاف عبد الكريم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية – إدرار، 2010،2009،

76)بوبكي سكينة ،الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م ،**ماجستير** في التاريخ والحضارة الإسلامية ،عبد المجيد بن نعيمة ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران ،2009، 2010

4 المجلات:

77) أبوبكر إسماعيل محمد ميقا نظام القضاء في دولة سنغاي الإسلامية في عهد ملوك اسقيا،**مجلة** الدار مج الثاني،من العدد الأول الى العدد الرابع، دارة الملك عبد العزيزة 1421هـ 200م .

78) . زبادية عبد القادر ، ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو خلال القرن السادس عشر،**مجلة** الأصالة ،العدد 55،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية،2011 ،

79)الطيبي أمين ،دورا لمرابطين في نشر الإسلام في السودان الغربي **مجلة** الثقافة العربية ، العدد الثاني ،1987.الجماهيرية ، مؤسسة الثقافة .

80)يوسف عابد ، الاتصالات والهجرة العربية المغربية الى بلاد السودان الغربي خلال عهد الموحدين الأول(541 ه 595ه 1146،1199 **م مجلة** الأدب و الحضارة الإسلامية ،العدد 13 ،مجلة محكمة تصدرها كلية الأدب والحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة .2012.

81) مسعد مصطفى ، جنوب الصحراء ،مجلة جامعة القاهرة ،الخرطوم ،ا **لعدد** الأول ،1970 .

82)مزين محمد, المغرب وبلاد السودان خلال القرنين 16, 17 **مجلة المؤرخ العربي**, العدد الرابع, 1982

83) علي يعقوب ، جهود العلماء الأفارقة في نشر الثقافة الإسلامية والعربية في غرب إفريقيا نموذجا ، **مجلة** قراءات افريقية العدد الثالث ، مجلة ثقافية فصلية متخصصة في شؤون القارة الإفريقية تصدر عن المنتدى الإسلامي ،2008

84) فريدة بن عزوز أبحاث تاديوش ليفتسكي في فجر العلاقات التجارية بين ضفتي الصحراء الكبرى ،**مجلة** التاريخ العربي ،العدد الثاني ،كلية الأدب تطوان لبيا ،1997

85). . – خالد بالعربي : تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط، **مجلة** الواحات للبحوث والدراسات ، ع15، قسم التاريخ جامعة سيدي بلعباس،2011 .

5 : **الأطالس والمعاجم والموسوعات**

86) مؤنس حسين ، **أطلس** تاريخ الإسلام , الزهراء للإعلام العربي, القاهرة 1987.

87)مقلاتي عبد الله ،معجم أعلام توات ،منشورات الحضارة الجزائر ،2001 .

88) رجب محمد عبد الحليم: موسوعة سفير التاريخ الإسلامي، ج9. سفير للطبع والنشر القاهرة 1996

6) الندوات والبحوث المنشورة

89) عبد الحميد عبد الله الهرمة ، إعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية ،كلية الأدب وكلية الدعوة الإسلامية تطوان المغرب ،طرابلس ،أيام 15 ، 17 محرم1428 ه،الموافق 12،14 إفرنجي،1999.

90)– عبد الله عيسى، اثر الإسلام على المجتمع الإفريقي خلال القرن 10هـــ - 16م، تاريخ التسليم 2014/1/14 تاريخ القبول 4-6-2014،